السبت 30 أيّار 2020
العدد 4061 السنة الرابعة عشرة
Samedi 30 Mai 2020 no 4061 14ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

لورين هانزبيري عن «الكابوس الأميركي»

فيتو «روسيّ ـ صينيّ» لمنع تعديل مهامّ اليونيفيل [2]

بدء تحرير الأملاك البحرية المحتلّة؟ [3]

مينيابوليس تحاصر ترامب!

[12 ـ 13]

اعادت ازمة مينيابوليس طرح الاسئلة القديمة الجديدة عن مكامن العنصرية في الولايات المتحدة ووضعت ترامب في خضمّ معارك لا تنتهي يستغلّها اخصامه في عام انتخابي مصيري (أ ف ب)

تقرير

معتقلو الإمارات يواجهون خطر الموت
هل تتحرّك الدولة اللبنانية؟

4

ذكرى

«قصص من لبنان»
جنود العدوّ يستذكرون كوابيسهم [2/2]

6

قضية

هكذا يراكم «كارتيل المدارس» أرباحه غير المشروعة!

8

المشهد السياسي

مخرج شكليّ لقضية سلعاتا وتأجيل التعيينات

فيتو «روسيّ ــ صينيّ» لمنع تعديل مهامّ اليونيفيل

يقف الموقف الروسي والصيني والقلق الاوروبي حائلاً أمام المحاولات الأميركية والإسرائيلية لتعديل مهامّ قوات اليونيفيل في جنوب لبنان. الحكومة أقرّت أمس التمديد لهذه القوات، لكنّ أعضاءها لم يتفقوا على التعيينات، مع بقاء كلّ من رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية على موقفه من خطة الكهرباء

(هيثم الموسوي)

لم يكن قرار الحكومة أمس، بالتمديد لقوات اليونيفيل لمدة سنة واحدة، قراراً مفاجئاً، وخصوصاً بعد المواقف التي أطلقها رئيس الحكومة حسان دياب من الجنوب قبل يومين، بالتأكيد على التمسّك بالقوات الدولية. وبين قرار الحكومة، والتمديد للقوات الدولية في مجلس الأمن خلال الشهرين المقبلين، تبقى النتائج مرهونة بحجم التجاوب الأوروبي مع الضغوط الأميركية والإسرائيلية الرامية إلى تعديل مهامّ هذه القوات بما يضمن المصالح الإسرائيلية في الجنوب وعرقلة عمل المقاومة وإيجاد شرخ بين المقاومة والجيش. ومع أن الموقف الألماني بدا يميل

> اعترضت الوزيرتان عبد الصمد وشريم على اقتراح يقظان رئيسة لمجلس الخدمة المدنية

إلى الكفّة الأميركية الإسرائيلية، لا يزال الفرنسيون والإيطاليون، الذين يشكّل جنودهم العدد الأكبر من القوات الأوروبية في الجنوب، يقفون على ضفة معارضة تغيير المهامّ، خوفاً من تداعيات التغيير على جنودهم. إلّا أن كل المحاولات الأميركية لن تجد طريقها إلى التنفيذ في مجلس الأمن. فبحسب معلومات «الأخبار»، فإن الفيتوين الروسي والصيني جاهزان للتصدي لهذه المحاولات. وعلى ما أكّدت مصادر دبلوماسية رفيعة المستوى لـ«الأخبار» فإن «روسيا متمسكة بالاستقرار في الجنوب وبدور القوات الدولية كما هي من دون تعديل، وتعتبر الخطوات الأميركية مزعزعة للاستقرار، وهذا الالتزام يأتي في إطار حرص روسيا على القانون الدولي وسيادة الدول على أراضيها».

قضية سلعاتا

وانتهى أمس، مسار طويل من المماحكات، الحقيقية والإعلانية، لحلّ «قضيّة معمل سلعاتا»، في مجلس الوزراء، أو على الأقل تأجّلت إلى حين، بالتأكيد على قرار مجلس الوزراء السابق، وترك المعمل للمرحلة الثانية من خطة الكهرباء. إلّا أن المخرج الذي عمل عليه حزب الله والمدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، نجح في إنزال رئيس الجمهورية ميشال عون والوزير السابق جبران باسيل عن الشجرة، على الأقل بالشكل. فالدبلوماسية التي اعتُمدت، تقضي بأن لا يتراجع أحد عن موقفه إعلامياً، بينما تبقى الإجراءات كما هي، ببدء العمل على معملَي الزهراني ودير عمار أوّلاً، ثمّ في مرحلة لاحقة سلعاتا.

وجاءت جلسة الأمس، لتثبّت المشهد، حيث بدأ رئيس الجمهورية بالتأكيد على ضرورة التزام الحكومة بالبيان الوزاري الذي تبنّى أيام الحكومة الماضية إنشاء ثلاثة معامل، داعياً إياها لإعادة النظر في القرار الأخير. بدوره، ردّ رئيس الحكومة حسان دياب بالتأكيد على تمسّك الحكومة بالبيان الوزاري، وعلى قرارها الأخير في ذات الوقت. هذا الموقف، دفع وزير حركة أمل، عباس مرتضى، إلى السؤال عن الوجهة الحقيقية للحكومة، فسأل: «ليس واضحاً ما هو المطلوب، هل يعني كلام رئيسَي الحكومة والجمهورية إعادة النقاش في الخطة؟» ليعود الرئيس دياب ويؤكّد أن الحكومة ملتزمة بالبيان الوزاري وقرارها الأخير من دون أن تعيد النظر في الخطة.

المخرج الشكلي لقضية سلعاتا، لم ينسحب على التعيينات، التي لا يزال الانقسام حاداً حول العديد من الأسماء، كما حول الآلية. وأخذ النقاش في موضوع اقتراح تعيين القاضية رندا يقظان رئيسة لمجلس الخدمة المدنية، مداه واسعاً، مع اعتراض الوزيرتين منال عبد الصمد وغادة شريم على هذا الاقتراح، بسبب وجود قرار من مجلس تأديب القضاء بحق يقظان. وانحاز دياب في مقابل الوزيرتين، إلى الدفاع عن القاضية، وتأكيد أنها تعرّضت للظلم، معتبراً أن ما تتعرّض له على وسائل التواصل الاجتماعي هو افتراء. لكن رئيس الحكومة طرح مبدأ التصويت على التعيينات، فاعترضت الوزيرتان وانضم إليهما الوزير راوول نعمة، عندها اقترح رئيس الحكومة أن يتمّ تعيين رئيس لمجلس الخدمة المدنية ثم لاحقاً إكمال التعيينات في باقي المناصب، فاعترض وزير الزراعة عباس مرتضى، مقترحاً أن يتمّ تأجيل جميع التعيينات وعدم تجزئتها، وهذا ما حصل، فتمّ ترحيلها إلى جلسة لاحقة لمزيد من التشاور.

(الأخبار)

تقرير

بدء تحرير الأملاك البحرية المحتلّة؟

هو خبر سارّ يتمثل ببداية رحلة الألف ميل في ملف الأملاك البحرية. فقد باشرت النيابة العامة التمييزية في اليومين الماضيين تنفيذ قرار وضع اليد على أملاك عامة بحرية محتلة، وختمها بالشمع الأحمر، رغم ذلك، ثقة ممن لم يرتدع عن استخدام نفوذه السياسي في القضاء لمواجهة «إجراءات التمييزية»

رلى ابراهيم

أخيراً، سلك ملف الأملاك البحرية مساره الطبيعي. قرار النائب العام التمييزي غسان عويدات المتخذ منذ نحو 10 أيام ببدء وضع اليد على التعديات المنشأة على هذه الأملاك، دخل حيّز التنفيذ؛ رغم إعطاء وزير الأشغال العامة والنقل ميشال نجار مهلة أسبوعين إضافيين في أول آب المقبل للمتعدين من أجل معالجة أوضاعهم استناداً إلى القانون رقم 160 القاضي بتعليق المهل القضائية والقانونية. وعليه، علمت «الأخبار» أن الإشارة القضائية الأولى بوضع اليد كانت من نصيب التعدّي المقام على مرفأ صَيْبه (يعود إلى زمن الحرب الأهلية) وهو عبارة عن مبنيين اثنين وعدد من الحاويات. وتشير مصادر قضائية إلى أن المساحة المعتدى عليها تناهز نحو الـ 54 ألف متر مربع. القضاء ختم التعدي بالشمع الأحمر على أن يعود لوزارة الأشغال العامة والنقل القرار بإزالة هذين المبنيين أو تركهما، كما قرار إدارة الدولة لهذه الأملاك أو تلزيمها عبر مناقصة عامة. إذاً، قرار النيابة العامة التمييزية باستعادة الأملاك البحرية دخل حيّز التنفيذ، وتقوم الخطة الحالية وفق المصادر، على البدء بإزالة التعديات عن المساحات الكبيرة: مرفأ صَيْبه مثالاً. خبر سار ينتظره الكثيرون منذ زمن. النقطة الثانية ستكون من نصيب مرفأ في نطاق بلدة البوشرية - المتن الشمالي، يضع أشخاص من آل الجميل أيديهم عليه منذ زمن طويل. تناهز المساحة المعتدى عليها الـ 80 ألف متر ويترتب على المعتدين مبلغ 6 مليارات ليرة. النقطة الثالثة عبارة عن عدد من التعديات على أملاك كانت تُستعمل سابقاً كمرافئ غير شرعية في طرابلس. علماً أنه وخلال الكشف على هذه النقاط، وقعت القوى الأمنية على اعتداءات جديدة غير مذكورة في لوائح وزارة الأشغال، معظمها على شكل مطاعم ومقاهٍ.

ثمّة نموذج آخر من التعديات. نموذج وقع يتصرف أصحابه كما وأن أملاك الدولة ملك خاص لهم يجنون أموالاً طائلة منه من دون الالتفات إلى الحق والمال العام. ومتى قرر القضاء تطبيق القانون عليهم، يستخدمون نفوذهم لتسيير بعض القضاة على هواهم. هكذا، قرر منتجع «الميرامار» في القلمون الذي يرأس مجلس إدارته محمد أديب، شقيق سليمة أديب زوجة الوزير السابق أشرف ريفي والتي تملك هي الأخرى أسهماً في المنتجع بحسب السجل التجاري، عدم الامتثال لحكم القضاء بالدفع تحت طائلة الإقفال. وتمكن هؤلاء من وقف قرار إقفال المنتجع عبر الاستحصال على قرار من مجلس شورى الدولة يقضي بإبطال قرار النيابة العامة التمييزية. غير أن «التمييزية» اعتبرت قرار الشورى غير كاف ويحتاج إلى قرار وقف تنفيذ ليصبح سارياً. فاستحصل أصحاب المنتجع مجدداً على قرار وقف تنفيذ من محكمة البداية في طرابلس. ليتحول مجلس الشورى المفترض أن يكون الأحرص على الأملاك العامة إلى أداة استخدمها كل من زوجة ريفي وشقيقها لإبطال قرار قضائي آخر. علماً أن إشارات امتياز وُضعت على سجل المنتجع في عام 2018 من قبل وزارة المالية بسبب التخلف عن دفع الضريبة على القيمة المضافة بقيمة فاقت المليار ونصف مليار ليرة لبنانية. كما «الميرامار» في الشمال، قامت شركة «كوجيكو» المتعدية على الأملاك البحرية في منطقة الجية، بمواجهة قرار النيابة العامة التمييزية بقرار آخر صادر عن محكمة البداية في بعبدا؛ فأوقفت تنفيذه. وبالمناسبة، شركة «كوجيكو» التي تعنى باستيراد الإسفلت واستيراد كل أنواع المواد البترولية والزيوت والشحوم والمواد الكيميائية يرأس مجلس إدارتها وليد البساتنة (أحد

> جنبلاط وريفي استعانا بمجلس شورى الدولة لوقف تنفيذ قرار قضائي

مستوردي الفيول لصالح الدولة)، ويساهم فيها كل من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وابنه النائب تيمور جنبلاط. علماً أن جنبلاط نفسه كان قد تقدّم في نهاية العام الماضي بإخبار أمام النيابة العامة التمييزية ضد شاغلي الأملاك العمومية البحرية، وطالب فيه بإزالة المخالفات المرتكبة على الشاطئ اللبناني واسترداد هذه المساحات العائدة ملكيتها إلى الدولة! لكن عندما وصل الدور إليه، هرول لوقف قرار النيابة العامة التمييزية بقوة النفوذ السياسي.

رغم ما سبق، تتابع النيابة العامة التمييزية عملها بختم التعديات التجارية والصناعية والسياحية بالشمع الأحمر، طالبة من وزارة الأشغال العامة والنقل استلام هذه الأملاك. غير أن الوزارة لم تهيّئ بعد لوائحها بالكامل ولا تقوم بتوفير المعطيات إلى القضاء بحسب المصادر. «الأخبار» اتصلت بالمحامي العام التمييزي القاضي غسان خوري الذي قال إن «واجبات النيابة العامة تجري بحسب الأصول وعلى أتمها؛ المطلوب زيادة في الإنتاجية من وزارة الأشغال وأن تمدنا بالملفات لنتمكن من الإكمال حتى النهاية». وكانت وزيرة العدل ماري كلود نجم قد ردّت على المقال المنشور في جريدة «الأخبار» بتاريخ 28 أيار 2020 تحت عنوان «الأملاك البحرية: وزيرا العدل والأشغال يمنعان الاسترداد!»، موضحة أنها لم تطلب تعليق تنفيذ قرار وضع اليد على الأملاك البحرية «وهو أمر غير وارد أصلاً لأنه لا يدخل ضمن صلاحيات وزير العدل القانونية». ونفت أن يكون قد صدر عنها أي موقف رسمي في ما يتعلق بمدى انطباق قانون تعليق المهل على هذه الحالة أو عن هيئة الاستشارات والتشريع، كما أنه لم يرد أي طلب رسمي من وزارة الأشغال أو من مصدر آخر لإبداء الرأي في هذا الخصوص.

تقرير

شهر على قرار استرداد الخلوي: لا تقدّم

إيلي الفرزلي

منذ قرّر مجلس الوزراء، في 5 أيار، تكليف وزارة الاتصالات نقل إدارة شركتَي زين واوراسكوم إلى الدولة، لم يحصل أيّ تقدم. كل من يُسأل في وزارة الاتصالات عن تعيين مجلسَي إدارة للشركتين، يقول إن الأمر لن يتأخر. لكن الواقع مختلف. 25 يوماً مرت على جلسة مجلس الوزراء، من دون أن يتغير شيء. في شركتَي الخلوي، تأكيد أن آخر خطوة تتعلق بمسألة الاسترداد كانت لقاء وزير الاتصالات بممثليهما في 6 أيار. منذ ذلك الحين، لم تطرق الوزارة أبواب الشركتين، لكن مع ذلك لا يتردد الوزير طلال حوّاط في القول، عبر «المركزية»، إن عملية الاسترداد تسلك المسار المتفق عليه وفق العقد. يشير أيضاً إلى أن قطاع الخلوي يدار اليوم من قبل الدولة والشركتين معاً، وفق ما يعرف بـ«Combination»، وهي فترة التسلّم والتسليم. لكن الوقائع تقول عكس ذلك. قطاع الخلوي يُدار اليوم بقوة دفع ذاتية، بإشراف شركتَي «أوراسكوم» و«زين»، وهو للمناسبة يشهد تراجعاً ملحوظاً في الخدمة. أما مرحلة التسلّم والتسليم، فهي لم تبدأ بعد، إلا عند وزير الاتصالات. التسلم والتسليم يحتاجان إلى طرفين، والشركتان لم تسلما أو تستلما شيئاً. في الأساس، لم تعيّن وزارة الاتصالات لجان الاستلام بعد. وإذا كانت الحجة في تأخير تعيين مجلسَي الإدارة هو التناتش السياسي والطائفي، فإن لا سبب واضحاً لتأخير تشكيل لجنة الاستلام، التي كان يفترض أن تؤلّف فور إبلاغ الشركتين بقرار مجلس الوزراء. لجنة الاستلام، بالنظر إلى واقع القطاع، تفوق أهميتها أهمية تاليف مجلس الإدارة، الذي سيكون بمثابة مجلس تمثيلي لوزير الاتصالات، الذي انتقلت إدارة القطاع إليه فعلياً. فهذه اللجنة، التي يفترض أن تؤلف من اختصاصيين وخبراء في القطاع مشهود لهم بالنزاهة، عليها التحضير لإجراء المخالصة مع الشركتين، والأهم المطلوب منها إجابات على عشرات الأسئلة التي دأبت لجنة الاتصالات النيابية على طرحها خلال سنتين، على كل من وزارة الاتصالات وشركتَي الخلوي، والمتعلقة بصرف مئات ملايين الدولارات.

خلافاً لشركة «أوراسكوم» التي أعلنت استعدادها للتسليم فوراً، كل المؤشرات تؤكد أن شركة «زين» تعقّد مسألة استلام القطاع من قبل الدولة. وهي لا تالو جهداً في استخدام كل الأسلحة التي تمكّنها من الاستمرار في إدارة «تاتش» («ميك - 2»)، بما فيها استخدام الموظفين وحقوقهم. أكثر من ذلك، ثمة من يتهم الشركة بالتواطؤ مع وزير الاتصالات لتهيئة الظروف الملائمة لعودتها إلى إدارة «ميك - 2» عبر إعداد دفتر شروط للمناقصة يعطيها الأفضلية.

الملاحظات على أداء وزير الاتصالات تزداد، ولا سيما ربطاً بملف الخلوي. ولذلك، تعقد لجنة الاتصالات النيابية اجتماعاً الأربعاء المقبل يُخصص لمتابعة ما يجري في

> شركة زين تسعى لتثبيت نفسها في إدارة الخلوي

القطاع. ولأن التململ بين الكتل يزداد، يُتوقع، إذا لم يحرز حواط أي تقدم جدي في استعادة القطاع حتى تاريخ عقد الجلسة، أن يتعرّض لمساءلة قاسية. عندها سيكون قد مرّ شهر كامل على قرار مجلس الوزراء، الذي لم يُنفذ بعد، من دون أي سبب مقنع.

الأغرب أن الكل يدرك أن المماطلة في هذه الفترة قاتلة. فالقطاع يتعرض لتحديات كبيرة مرتبطة بالواقع الاقتصادي والمالي المستجد. الإيرادات بالدولار انخفضت إلى مستوى قياسي قارب الـ10 في المئة، فيما كل المصاريف والتكاليف تدفع للموردين بالدولار، ما يقلص الأرباح بشكل ملحوظ. ذلك سيطاول تأثيره رواتب الموظفين أيضاً، الذين لا يزالون حتى اليوم يقبضون بالدولار. الكل يدرك أن مسألة تحوّل الرواتب إلى الليرة اللبنانية هي مسألة وقت، لكن السؤال الأساس هو على أي سعر صرف سيتم هذا التحويل؟

أكثر من ذلك، تشير التوقعات إلى أن إيرادات القطاع لن تزيد هذا العام عن 400 مليار ليرة، مع مؤشرات إلى إمكان تحقيق خسائر في العام المقبل، خاصة إذا حافظ سعر الدولار على وتيرته المرتفعة.

في هذا السياق، يشتكي مشتركون من محاولة الشركتين إلزامهم دفع الفواتير بالدولار، خاصة أولئك الذين يوطّنون فاتورتهم بالليرة.

رسائل إلى المحرر

لينا المر نعمة: منظّمتي ليست صهيونيّة

ورد في جريدة «الأخبار» بتاريخ الخميس 28 أيار 2020، خبر مشاركتي عبر الفيديو في محاضرة نظّمتها «ديمي واتش» التي تأسست للدفاع عن الأقليات، مركزها باريس، وتعنى بالمدافعة عن أي مظلوم، حتى إن كان مناوئاً لإسرائيل. المنظمة الصهيونية لها أهداف معاكسة لهذه.

حين علمت بأن الحضور سيتم عبر الفيديو، وأن بعض المشاركين سيكونون في إسرائيل، أبلغت رئيس المؤسسة أني أرفض المشاركة لأن بلدي في حالة حرب مع إسرائيل. فأزيل اسمي من لائحة الحضور. وتم ذلك في 27 أيار. وتبادل البرقيات في البريد الإلكتروني موجود.

وادعى كاتب المقال، وليد شرارة، أن المنظمة «صهيونية متطرفة».

بيد أني لا أقبل المشاركة في أي منظمة لها علاقة بالصهيونية. شاركت في منظمة إنسانية مركزها باريس. والرابط أدناه يدل على عنوانها وأهدافها التي ليست سياسية البتة.

أما في ما يتعلق بي، لينا المر نعمة، فكتبي متوافرة في مكتبات لبنان والعالم منذ عقود، وتدل على أني احترم جميع الناس مهما كانت انتماءاتهم العقائدية، لكنني أنبذ التطرف والإرهاب من أي جهة أتيا. وما دفعني إلى قبول المشاركة في منظمة «ديمي واتش» هو أن سبب تأسيسها كان خطف منظمة «بوكو حرام» الإرهابية لمئات الفتيات النيجيريات من مدارسهن، وبيعهن للعبودية، المأساة التي لم تنته بعد. وما تبع ذلك من ممارسات داعشية مماثلة في لبنان والعالم.

لم أظن لحظة أن الدفاع عن ضحايا داعش والنصرة وبوكو حرام وأمثالها، يحوّل جمعية، إلى «مرصد صهيوني متطرف»، كما يزعم كاتب المقال، وليد شرارة.

وبالرغم من أني أكتب منذ عشرات السنين، واسمي في التداول، وانتميت الى «ديمي واتش» منذ تاسيسها، أتساءل ما مبرر هجوم شرارة عليّ اليوم؟ هل هو مبتغى سياسي؟ أم هنالك غير أهداف أو دوافع؟

لينا المر نعمة

للاطلاع على أهداف مؤسسة «ديمي واتش»، انقر على الرابط:
https://www.gralon.net/mairies-france/paris/association-dhimmi-watch-htm.-observatoire-international-de-la-dhimmitude-paris_W751254297

ردّ على الردّ

نسارع إلى طمأنة السيدة لينا المر نعمة إلى كونها «غير مستهدفة» شخصياً، فلا داعي للاستنجاد بنظريّة المؤامرة. تعني «الأخبار»، كما لا يخفى على أحد، برصد كل حالات «التطبيع»، المباشرة وغير المباشرة، مع العدو الإسرائيلي. ولا يمكننا إلا أن ندرج مشاركة لينا المر في «مرصد الدَمْيَة»، ضمن هذه الخانة. أليس أبلغ دليل على ذلك، انسحابها من الندوة الافتراضيّة التي تنظّمها هذه المجموعة المشبوهة أول الشهر المقبل؟ وهذا قرار شجاع يحسب لها طبعاً. الآن هي مطالبة بأن «تكمل معروفها» وتستقيل من لجنة الشرف في مرصد اسْسته الصهيونية جيزيل عربيي التي عبرت اسمها ليصبح بات بئور وقد عملت مع «الموساد»، قبل أن تصبح داعية لأيديولوجيا كراهية العرب والمسلمين. الغريب أن تسمية «الدَمْيَة» بحد ذاتها لم تستوقف كاتبة ومثقفة مطّلعة مثل السيدة نعمة! إن حل مشكلة الأقليات ليس في اتهام الإسلام وأبلسته، ولا في تبنّي الخطاب الفوقي الاستعماري، بل يبدأ من بناء دول وطنيّة سياديّة وعادلة لكل مواطنيها، وإسقاط الأنظمة التي تتميّز بتبعيّتها للغرب. أما إدانة الحركات التكفيرية الذي تدّعيه لينا المرّ لهذا «المرصد»، فتتناقض مع التشجيع على الحقد والكراهية ضد الإسلام «كخطر على الحضارة الغربية»، كما يفعل أعضاؤه، من أمثال الصهيوني سامي غرزلان وداعية «الحرب الدائمة» الكسندر ديفالل. كما أن مواجهة التطرّف لا تنسجم مع أنسنة الكيان الصهيوني العنصري، على طريقة زملائها في «مرصد الدَمْيَة»، وبينهم بوعلام صنصال وجان بيار ليدو. بما أنّ لينا المر نعمة تعتبر «إسرائيل» عدواً للبنانيين والعرب، فيفترض أن مقالةً وليد شرارة الدقيقة والموثّقة بالأمثلة، تتقاطع مع قناعاتها الوطنيّة. لم يبق لها إذاً، سوى أن تعتذر عن زلّتها غير المقصودة، وتعلن قطع كل علاقة لها مع «مرصد الدَمْيَة».

«التحرير»

تقرير

معتقلو الإمارات يواجهون خطر الموت: هل تتحرّك الدولة اللبنانية؟

ستة لبنانيين، لا يزالون مُعتقلين في الإمارات. ملفات بعضهم تعود إلى عام 2015. ويُتهمون بتشكيل «خلية لحزب الله». طيلة السنوات الماضية، لم يُظهر لبنان الرسمي «استنفاراً» في استعادة مواطنيه، مُكتفياً بالقنوات الدبلوماسية الخجولة. ليس للمعتقلين سوى أهاليهم، يضغطون لوضع ملفّ أبنائهم على الطاولة

ليا القزي

خلف نـاطحات السحاب الضخمة واللامعة، تختبئ حقيقة نظام لا يمتّ بصلة إلى «المعايير الدولية» التي يجري تسويقها. حكايات مُعتقلين داخل سجون الإمارات، تُشكّل فصلاً من تلك الحقيقة. في 19 آذار، نشرت منظمة «هيومن رايتس ووتش» تقريراً بحثّ على إطلاق سراح المصابين بفيروس نقص المناعة المكتسبة، لتعرّضهم أكثر من غيرهم للإصابة بـ«كورونا». وكانت مُناسبة حتّى يُضيء التقرير على أنّ «الحرمان من الرعاية الطبية الملائمة في السجون ومرافق الاحتجاز في الإمارات، يتخطّى السجناء الحاملين فيروس نقص المناعة البشرية والأمراض المعدية الأخرى، وهو أكثر شيوعاً في مرافق أمن الدولة، حيث التعذيب منهجي». وتُخبر المنظمة عن تلقّيها «تقارير متسقة عن ظروف غير إنسانية وغير صحية في كلّ سجون الإمارات، ما يزيد خطر تعرّض السجناء وموظفي السجون للإصابة بالفيروس. وفي 17 آذار، دعا خبراء حقوق الإنسان في الأمم المتحدة السلطات الإماراتية إلى الإصلاح العاجل لـ«ظروف الاحتجاز المهينة» في سجونها». لم تصحب تقارير الـ«هيومن رايتس ووتش» عن الدولة الخليجية ضجّة «إنسانية»، ولم تتحوّل إلى «وسم» على وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك أمر مُتوقع. فالإمارات ليست سوريا ولا إيران ولا كوبا ولا فنزويلا، ليُشنّ هجوم عليها بإيعاز أميركي أو من دونه.

في لبنان، يجب أن تلقى التقارير حول السجون الإماراتية أهمية خاصة، لأنّ فيها ستة لبنانيين تتراوح مُدّة محكوميتهم بين السجن لعشر سنوات أو المؤبّد. هم «مُعتقلو الإمارات»، الذين برزت قضيتهم في السنتين الماضيتين، كواحدة من قضايا الاعتقال السياسي في سياق التضييق على اللبنانيين في بلدان الاغتراب، ولصق «تُهمة التعامل مع حزب الله» بهم. القضية تنقسم إلى قسمين. القسم الأول يعود إلى عام 2015، حين حُكم على علي حسن المبدر وعبد الله هاني عبد الله وأحمد علي مكاوي بالسجن المؤبّد. أما القسم الثاني، فخُرج إلى العلن على مرحلتين: كانون الثاني وشباط 2018. في حينه، جرى توقيف كلّ من حسين زعرور، علي فواز، مصطفى كريّم، محسن أحمد صبح، حسين بردا، عبد الرحمن شومان، وسبعة منهم كانوا يعملون لدى شركة الطيران الإماراتية. بحكم عملهم، امتلكوا كُتيّبات عن الطيران والطائرات، إلا أنّ السلطات الإماراتية اعتبرت ذلك «دليلاً» على «تورّطهم في مراقبة المطار وجمع المعلومات والتحضير لاختطاف طائرات».

قبل يومين، اتّصل المعتقلون بذويهم «وأخبرونا أنّ الأوضاع في السجون تتردّى لناحية تفشّي وباء كورونا، وعدم اتخاذ أيّ إجراءات احتياطية»، تقول شقيقة أحد الموقوفين، مُضيفةً أنّه أخبرها عن «وجود مُصابين بالفيروس معه في الزنزانة. حين تتفاقم حالة المرضى يُنقلون من دون أن تُعرف تفاصيل عنهم».

الخوف يكبر لدى الأهالي من أيّ مصير مُحتمل لأولادهم: «لماذا لا تتحرّك الدولة؟ المسؤولون يُحاولون إسكاتنا بأنّهم يُرسلون التقارير ويُتابعون. هل يعرفون كم من تقرير يصل إلى الخارجية الإماراتية؟ لماذا لا يحمل أحد هاتفه ويتصل بالسلطات الإماراتية؟».

لأشهر عديدة، تكتّمت الإمارات عن كشف معلومات حول مكان احتجاز اللبنانيين وسبب اعتقالهم، رافضة التعاون مع الدولة اللبنانية. وحين نُقلوا من زنازينهم الانفرادية إلى سجن الوثبة الجماعي، مُنعت زيارات الأهل عنهم، واللقاءات مع المحامين، الذين مُنعوا أيضاً من الاطلاع على ملفّ موكليهم. الأوراق الوحيدة التي أُفرج عنها هي «اعترافات» أُجبر الموقوفون على التوقيع عليها وهم معصوبو الأعين، تبيّن أنّها اعتراف بأنّهم «جواسيس» لحزب الله وإيران، وكانوا يُحضَرون لـ«تشكيل خلية لحزب الله». بعض الموقوفين جرى التعامل معه بوحشية، وآخرون رُهّبوا نفسياً. «يُظهر تعامل السلطات الإماراتية مع هؤلاء الرجال عدم نيّتها إصلاح أجهزتها الأمنية الفاسدة. فهم يستحقون، على الأقل، معاملة إنسانية ومحاكمة عادلة»، بحسب مديرة قسم الشرق الأوسط في «هيومن رايتس ووتش»، سارة ليا ويتسن. المُنظمة نقلت أيضاً عن مسؤولين أنّ نيابة أمن الدولة الإماراتية «أجبرت المحامين على توقيع تعهّد بعدم تزويد أسر المتهمين بأي ملف عن القضية. وقال محام، انسحب لاحقاً من القضية، لإحدى العائلات إنه لم يُسمح له بالاطلاع على المستندات».

في 10 أيار 2019، صدر القرار بالإفراج عن حسين زعرور، علي فواز، مصطفى كريّم، محسن قانصوه، وجهاد فواز. وحُكم على أحمد صبح وحسين بردا بالسجن 10 سنوات، في حين أنّ عقوبة عبد الرحمن شومان حُدّدت بـ«المؤبّد». أهالي الموقوفين لم يستسلموا، رُغم إدراكهم بأنّهم يخوضون معركة غير متكافئة. والأصعب، بالنسبة إليهم، أن لا تكون القضية على رأس جدول أعمال السلطات اللبنانية، «خوفاً» من اتخاذ أي موقف من شأنه أن يُغضب الإمارات. صحيحٌ أنّ لبنان ليس بريطانيا التي أجبرت أبو ظبي على إصدار عفو سنة 2019 عن مواطنها ماثيو هيدجز، بعدما حُكم عليه بالسجن المؤبّد بتهمة التجسّس. وليس باكستان التي نجحت حكومتها في إطلاق سراح 400 أسير باكستاني وإعادتهم من الإمارات إلى وطنهم الشهر الماضي. ولكن توجد حالة مُشابهة، تُبيّن ازدواجية المعايير، وتؤكّد قدرة الدولة على التوصّل إلى اتفاق مع دولة أخرى لو تمّ الأمر بجدية وبالخروج من موقع «الدونية». فكيف نجح إطلاق سراح نزار زكّا من إيران؟ وما هي هذه الفاتورة الباهظة التي سدّدَفعها الإمارات للبلد إن مارس واجبه في الدفاع عن مواطنيه؟ ترفض الدوائر المعنية بالقضية التعليق علناً، «لعدم إفشال الجهود»، مؤكّدة أنّ هناك متابعة للملفّ «ولكن تظهيره في الإعلام، والضغط على الإمارات بهذا الشكل، قد ينعكسان سلباً».

رئيس الحكومة حسّان دياب لم يُحدّد بعد موعداً للأهالي، الذين لا يزالون يُناضلون لإطلاق المُعتقلين الستة كمجموعة مُوحّدة. يقولون إنّهم تواصلوا مع مستشار لدياب، «وبعدما أطلعناه على تفاصيل القضية، لم يعد يردّ علينا». يُتابعون المُستجدات مع المدير العام للأمن العام، اللواء عباس ابراهيم. كما أنّهم التقوا وزير الخارجية والمغتربين ناصيف حتّي. سلّموه رسالة في 8 نيسان يُخبرونه فيها عن انتشار «كورونا» في السجون الإماراتية، «وعن منع المعتقلين (يومها) من الاتصال بذويهم، وتعرّضهم للتهديد بمعاقبة من ينشر أي معلومات». انطلاقاً من هنا، تمنّوا من حتّي العمل على إعادة المعتقلين اللبنانيين، والطلب من الإمارات إصدار عفو عام كما تفعل في شهر رمضان من كلّ عام. ما يُريده الأهالي هو أن تتضافر جهود الجميع لإنجاح المسعى: رئيس الجمهورية، الحكومة، وزارة الخارجية والأمن العام. وقد شكوا في الرسالة تصرّف السفير اللبناني في أبو ظبي، فؤاد دندن. حسب رواية الأهالي، قلّص دندن صلاحيات الموظف في البعثة هم. الذي «كنّا نُحوّل الأموال إلى الموقوفين عبره. طلب منه السفير التوقّف عن ذلك، وعدم التوسّع في متابعة المعتقلين بحجّة أنّ ذلك قد يُورّط السفير ويُحرجه. كيف سنُحوّل الأموال إلى الموقوفين؟». ويزيد الأهالي لـ«الأخبار» بأنّ اليوم هناك «وضعاً استثنائياً مع تفشّي كورونا في السجون الإماراتية، حيث تُمنع وسائل الوقاية، يُضاف إلى أنّ المعتقلين أبرياء وملفّهم فارغ. يجب القيام بتحرّك».

منع السفير اللبناني في الإمارات موظفات من تحويل الأموال من الأهالي إلى المعتقلين (مروان طحطح)

> حين اطلع مستشار دياب على تفاصيل القضية، لم يعد يردّ على الأهالي

> الكلية تخسر المستشفيات المتعاقدة معها الواحد تلو الآخر

تقرير

طلاب طبّ «اللبنانية»: أعيدوا إلينا مستشفى بيروت الحكوميّ

(مروان طحطح)

فاتن الحاج

لم يتوقّع طلاب كلية العلوم الطبية في الجامعة اللبنانية يوماً أن يصلوا إلى مرحلة يصبح فيها مستقبلهم في خطر. تروي مصادر طلابية أنّ مشاكل عدة بدأت تظهر تدريجياً في الكلية مع مخالفة القوانين والأعراف وعدم مراعاة مصلحة الطلاب والكلية في تعيينات رؤساء الأقسام. مستشفى بيروت الحكومي لم يعد، بحسب المصادر، مستشفى جامعياً تابعاً لكلية الطب حصراً بسبب محاصصات ومناكفات سياسية لمصلحة المستشفيات الخاصة، والطلاب لا يعلمون ما إذا كان عدد الأطباء المقيمين والمتدربين في هذا المستشفى أو غيره سوف يُخفض في العام الجامعي المقبل أكثر مما خُفض هذا العام. ومعلوم أن مستشفى رفيق الحريري الحكومي الجامعي وُضع في تصرف كلية العلوم الطبية في الجامعة بناءً للمرسوم 4690 الصادر في عام 1988 ليصبح مركزاً طبياً جامعياً تابعاً للجامعة. إلاّ أن المتخرّجين من أطباء متمرّنين ومقيمين مهدّدون بفقدان عملهم في «مشفاهم» لمصلحة متخرّجي الجامعات الخاصة. وثمّة سؤال يطرحه الطلاب برسم وزيري التربية والصحة: «لماذا لا يعيدون إلينا مشفانا؟».

في هذه الأثناء، ألغت مستشفيات عدة مثل مستشفى جبل لبنان، عقودها مع الكلية. بعض المستشفيات الخاصة التي استفادت لسنوات من طلاب الجامعة برواتب زهيدة، تريدهم، كما تقول المصادر، أن يُعملوا حالياً في قسم كورونا الذي يجلب لها الأموال من وزارة الصحة، وتصرّ في الوقت عينه على حسم رواتبهم.

وفي كل مرة كان الطلاب يشكلون حالة اعتراض في الكلية أو يرفضون المساس برواتبهم، كانت الإدارة والمستشفيات تستخدم نغمة التهديد المتكرّرة «stage invalid» (التدريب غير صالح)، وبالتالي التلويح بالرسوب. وفي مجال آخر، تشرح المصادر أن إدارة الكلية تقبل 120 طالباً في السنة الثانية (سنة أولى طب)، وتصرّ اليوم على تحديد عدد المقبولين في سنة الاختصاص بـ60 طالباً فقط، سائلة عمّا سيحلّ بالباقين؟ هل يقع على عاتقهم البحث عن مستشفى؟

إلى ذلك، يشكو الطلاب من عدم حصولهم على إذن مزاولة المهنة في السنة السابعة، بخلاف زملائهم في الجامعات الخاصة. ومع أن طلاب الجامعة اللبنانية يخضعون للتدريب في السنتين السادسة والسابعة، إلاّ أن وزارة الصحة لا تقرّ بهذا التدريب ولا تمنح هذا الإذن قبل الخضوع لسنة تدريبية بعد الحصول على الشهادة في السنة السابعة.

لا خطة، كما تقول المصادر، لمستقبل الطلاب وعدد المستشفيات التي سوف تتعاقد معها الكلية وأيّ منها يُسهم فعلاً في تحسين جودة التعليم، إذ أن الكلية مرتبطة بنحو 20 مستشفى «وهي بدأت تخسرها الواحد تلو الآخر من مستشفى المقاصد إلى مستشفى جبل لبنان، فيما يتجه مستشفيان متعاقدان مع الكلية إلى الإقفال».

الحدث

أربع إصابات جديدة بكورونا: أمل ضبط الانتشار مرهون بالأيام المقبلة

أربع إصابات بفيروس كورونا فقط سُجّلت في لبنان، أمس (ثلاث منها لمُقيمين مخالطين وحالة وافدة)، من أصل 1292 فحصاً مخبرياً، ما رفع عدد الإصابات الإجمالي إلى 1172 إصابة.

في المُقابل، ارتفع عدّاد الشفاء إلى 705 حالات، فيما لا يزال عدد الوفيات ثابتاً عند عتبة الـ26 حالة، ليبلغ بذلك عدد المُصابين الفعليين الـ441 شخصاً، 83 منهم يُقيمون في المُستشفيات (وسبعة من هؤلاء في العناية الفائقة).

هذه الأرقام تُعزّز، لليوم الثاني على التوالي، تفاؤل وزارة الصحة إزاء الواقع الوبائي، والذي سبق وأن عبّر عنه المعنيّون في الوزارة مراراً خلال الأيام الماضية، وقد عبّر عنه وزير الصحة العامة حمد حسن في مقابلته التلفزيونية على قناة mtv، مساء أول من أمس.

إلا أن هذا التفاؤل سيبقى رهن الأيام المُقبلة التي ستصدر فيها نتائج مئات الفحوصات المخبرية التي يخضع لها العديد من المُقيمين في المناطق ممن يُشتبه في مخالطتهم لوافدين لم يلتزموا الحجر، كذلك سيكون رهن تداعيات استمرار استقبال الوافدين اللبنانيين. علماً أن لبنان، استقبل في اليومين الماضيين نحو 700 وافد أتوا على متن ست طائرات ضمن رحلات «مُلحقة» للدفعة الثالثة من إجلاء المغتربين فيما يتجهّز لبنان لتحضير الدفعة الرابعة التي قد تبدأ منتصف الأسبوع المُقبل.

ماذا عن فحوصات كشف اكتساب المناعة السريعة؟ يقول مُستشار وزير الصحة الدكتور إدمون عبود إن هذه الفحوصات لم تُثبت نجاحها في الكثير من الدول الأوروبية «لذلك كان قرار التريّث في البداية»، مُشيراً إلى أن الوزارة سمحت بدءاً من شهر أيار الحالي باستيراد هذا النوع من الفحوصات على أن يتم التأكد من فعّالية العينات التي تُستخدم في مُستشفى رفيق الحريري الحكومي «على أن يبقى استخدامها محصوراً في المُختبرات». ويُضيف في هذا الصدد: «إلا أن اعتمادها لن يلغي المُضي في خيار فحوصات الـper»، لافتاً إلى أن الوزارة وزّعت معدات لإجراء فحوصات الـ per على سبعة مُستشفيات حكومية «ذلك أن توجه الوزارة يقضي بالمضي في إجراء الفحوصات في الأيام المُقبلة في المناطق».

وكانت إصابات أمس قد توزّعت بين عكار (إصابتان سُجلتا في بلدة جديدة القيطع)، وواحدة في الكفاءات. أما الحالة الوافدة فهي تعود إلى مغترب مُقيم في الأشرفية.

في هذا الوقت، لا تزال البلديات تقوم بإجراء فحوصات الـper للحالات المُشتبه فيها ضمن مساعي التعاون لإجراء المسح الوبائي. وفي هذا الصدد، أتت نتائج فحوصات الـper التي أجرتها بلديتا جنجلايا وعقّتين (قضاء صيدا)، بالتعاون مع المركز الطبي للجامعة الأميركية اللبنانية - مستشفى رزق، كلها سلبية. (الأخبار)

ارتفع عدّاد الشفاء إلى 705 حالات، فيما لا يزال عدد الوفيات ثابتاً عند 26 حالة (مروان طحطح)

ذكرى

إعداد **بيروت حمود**

إلى اليوم، لا تعتبر إسرائيل المرحلة التي امتدّت بين غزوها لبنان عام 1982، وصولاً إلى انسحابها المُذِلّ منه عام 2000، حرباً رسميّة لها اسم ويوم يخلّد ذكراها. قبل أيام، انقضى 20 عاماً على تلك اللحظة التي اغلق فيها رئيس هيئة الاركان سابقاً ووزير الامن الإسرائيلي حالياً، بيني غانتس، البوابة خلفه. خرج جنود العدو من لبنان ولكن هذا الاخير لم يخرج منهم ابداً، ظلّ كابوساً مُلحّاً يتردّد في ليالٍ تطول إلى ما لا نهاية كما يقول معظمهم.

تعالت مطالبات «المحاربين القدامى» بإعطاء هذه المرحلة اسماً، وتخليدها كمناسبة في يوم رسمي. لكن الحرب ظلت بلا اسم. ومنذ اكثر من شهرين، ومع وصول وباء «كورونا» إلى إسرائيل، وفرض ما يشبه «الإجازة المؤقتة» على جميع الإسرائيليين، ومن بينهم هؤلاء الجنود، قرر عدد منهم إنشاء مجموعة مغلقة في موقع «فيسبوك» تحت اسم «قصص من لبنان: ما جرى في المواقع»؛ سرعان ما قفز عدد الاعضاء فيها إلى 35 الفاً، وبدأوا بنشر قصصهم، بمعدل 400 منشور يومياً! الدخول إلى هذه المجموعة لم يكن بالأمر السهل، إذ يُطلب من الراغب في المشاركة إثبات كونه جندياً سابقاً في لبنان، او احد ذوي الجنود القتلى، او على الأقل إعطاء سبب مقنع للقائمين على الصفحة يفسر رغبته في المشاركة. ولكن دائماً ثمة «طرق وعرة والتفافية للدخول» ومن خلالها عبرت «الأخبار» إلى المجموعة، فجمعت الكثير من القصص والصور، ننشر اليوم الجزء الثاني والاخير منها:

«قصص من لبنان» جنود العدوّ يستذكرون كوابيسهم [2/2]

صورة التقطها الجندي من موقع الريحان العسكري

لبنان استقبلني بموت 13 من رفاقي

عام 1997 كان عاماً ملعونا والأكثر دموية على الإطلاق في لبنان؛ فبحسب ما أعرفه قتل 112 جندياً إسرائيلياً بينهم الجنود القتلى الذين سقطوا في كارثة المروحيّتين. في 30/07/1998 تلقى جرعة جرْئية إضافية؛ حيث تحوّل موقع «الريحان» في خلال ثوانٍ من الهدوء والسكينة المطلقة لمشهد الطبيعة الساحر إلى ساحة حرب. اختتمنا هذا اليوم مع عدد لا بأس به من الجرحى... وشاحار منيس قُتل. لقد طالتني شظايا في العنق بعدما طرت إلى الحائط، وهناك تركت نظارتي على أرض بلدة الريحان اللبنانية، ولكنني حملت في أعماقي هذا التاريخ إلى كل مكان ذهبت إليه.

في عام 1999، قُتل كلّ من أيتان باليحسن قائد الـ«سييرت»، وليرز طيطو وديفيد غرنيت. قتل الاخير بعدما كان قد فقد عراق شمير قبل سنة وتسعة أشهر. توقفت عن عدّ القتلى، إذ عرفت أن لا يزال بانتظاري عام إضافي في الخدمة الإجبارية، كلّ ما فعلته أنني صلّيت كي لا يسقط لنا مزيد من القتلى. يكفي «خلص».

في 24 أيار 2000 يوم مولدي الـ22 خرج الجيش الإسرائيلي من لبنان، عصفت النيران بموقع الريحان. انتهى هذا الخراء. لا شكّ أنه كان يوماً سعيداً لأننا خرجنا من هناك. ولكنه مليء بالأحاسيس والعواطف الصعبة. كنت ابن 22 عاماً فقط وكان صعباً عليّ أن أحتمل ذلك كلّه... كما معظمنا، سافرتُ للسياحة إلى اليابان ثم أستراليا وبعدها نيوزيلاند... ثم عُدت إلى البلاد، انغمست في الروتين والعمل والترفيه، ولكن كل سنة في يوم الذكرى أعيش مجدداً كل الذكريات.

وفجاة مرة أخرى في 2006 حرب لبنان الثانية؛ تلحق بي، وهذه المرّة أيضاً عبر الهاتف عندما كنتُ في وسط دورة إرشادية في بيتح تكفا (مستوطنة في مركز فلسطين المحتلة). فجاة هواتف جميع المشاركين ترن، نقوم ونخرج...

الو؟ جيش الدفاع الإسرائيلي نسيني؟ بضع مكالمات مع «الثالوث الرئيسي»، أخيراً أصل إلى مارتين برهوم (متحدّثة عبر الهاتف) واقول لها، معك او من دونك (بمعنى فيك وبلاكي) سأطلب للخدمة. فهمت أن لا مناص من ذلك، فقالت إن هناك وحدة في صفد في مستشفى.. لم أدعها تكمل حتى صرت في صفد في المستشفى. لقد خدمت في الريحان لا تعلمونني ماذا عليّ أن أفعل، قلت لهم.

في 2006/08/23 دخلنا وقف إطلاق النار. ذهبت لأنام في حدود الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وبعد دقيقتين فقط يوقظونني، أنتفض من السرير، فاجد نفسي في غرفة التروما (الصدمة)، ولا أريد أن أصف المشهد فقط حرصاً على مشاعر العائلة... فقط في نهاية الحدث في اللحظة التي خلعت بها الساعة عن يد البكس أساف، تسقط يده في يدي ويعلن الطبيب موته. اليكس كان القتيل الأخير في حرب لبنان الثانية. اليكس كان جندياً وحيداً ما حوّل الحدث إلى مصيبة عظيمة جداً. لم أزر قبره. لم أزر عائلته المفجوعة. ولم أستطع أن أتحدث معهم مرّة واحدة.

فاتحة لبنان عام 1997 بدأت بالنسبة لي مع قتيل واحد من رفاقي، ولكن لبنان أغلق على موت 13 قتيلاً من رفاقي الآخرين... لم يُجهزني أحد لصفحة «قصص من لبنان هذا ما جرى في المواقع». ببساطة أغلقت جروحي التي ظلّت مفتوحة، فهمت أننا كلنا، من دون استثناء، لم نخرج من هناك، ما زلنا في الريحان والعيشية وسجد، وفي قلعة الشقيف ودلاعت... إلخ. كل واحد منا ترك شيئاً منه هناك، ولكن كل واحد منا أخذ معه لبنان إلى الأبد.

(عيران كومبي شنيف)

...

«من الشمال سينفتح الشر»

مرّ أسبوعان على انسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان. وأخيراً، عدت إلى البيت. بعد الكثير من المصائب والمآسي الطويلة. استقبال سريع، تنقلت من موقع إلى آخر، من ضمنها موقع «الردوف» (تعني الملاحق) الذي كان داخل الأراضي اللبنانية. أخذت موافقة للعودة إلى البيت لكي أستريح قليلاً من الضغوط العاصفة. وصلت وكان «ينتظرني» على الطاولة شريط (نعم، تلك فترة الكاسيت)، وعلى الفور تذكرت أنه قبل حوالى شهر ونصف عندما خرجت من موقع بنت جبيل، كنت قد استعرت كاميرا من ضابط الاستخبارات الذي كان في الموقع؛ إذ أردت التقاط الصور للرفاق في الموقع، لحفظها كذكرى أخيرة من هذا المكان. ذهبت إلى استديو التصوير، طلبت من المصوّر تظهير الشريط (الكاسيت). وبعدما ظهّرها رحت أنفرج: ها أنا هنا في الموقع، وها أنا هنا أصعد درج المبنى ذا الطبقات الأربع حيث كنّا... نظرت حينها كمن يقول لنفسه إنني لن أعود إلى هذا المكان مرّة أخرى.

مرّت عشرون سنة، وقلبي لم يُفوّت مرّة واحدة تلك المقاطع والأحاسيس والذكريات، وحياة ذلك الشاب الذي لم يفهم مرّة واحدة في التاريخ أنه كان جزءاً من التاريخ نفسه. عشرون عاماً بالضبط، الأطفال الذين ولدوا في ذلك العام، ها هم اليوم يتسرّحون من الخدمة العسكرية. هم أيضاً، مثلنا بالضبط، وكما الجيل الذي سبقنا، لا يزالون غير بعيدين من هناك، يقفون على الحدود، عارفين أنه «من الشمال سينفتح الشر» (سِفر يرميا هو، الجزء الأول، الآية 14) ويدركون في داخلهم أن المهمّة التي أُلقيت على عاتقنا هي «الدفاع عن الحدود الشمالية لإسرائيل».

(يوفال ربيد، جندي خدم في بنت جبيل)

...

يوم هربنا

«يوم الهروب من لبنان. لا يزال إلى اليوم يلاحقنا هذا التاريخ... يوم مرعب، محزن. ما زلت أسمع صرخات الأطفال الصغار. على مدار العشرين عاماً، كلّ يوم أستيقظ وأقول لنفسي إنه كابوس مخيف، ولكنني وللأسف أدرك أنه واقع وليس كابوساً. في هذا اليوم (2000/05/23) فرح الطرفان: العدو (حزب الله) والصديق (إسرائيل). ونحن؟ جيش لبنان الجنوبي (جيش العميل أنطوان لحد)؟ ماذا بالنسبة إلينا؟ لا جواب. الحزن والغضب يرافقاننا حتى اليوم. يجب أن نتذكر أن هذا تاريخ الهروب من لبنان، وتاريخ إهمال (الاستهزاء به) جيش لبنان الجنوبي».

(ريما قطيش، من أصل لبناني، فرت مع عائلتها إلى إسرائيل)

...

سترة الجندي السعودي التي صارت ملكي!

بينما كنا نشقّ الطريق (إجراء لتأمين الطريق للوصول إلى موقع عسكري أو مكان ما)، تعرّضنا لإطلاق نار من قناص. وبعد ذلك بأيام، بدا لنا أن القناص قد اختبأ في أحد المباني في قرية مهجورة. غضب قائدنا وقرّر أنه يجب وضع حدّ لهذا القناص. نصبنا مدفعية، وقال لنا القائد: كلّ شيء سيخرج بأتجاهنا من هناك (من القرية) سنرمي عليه النار. مدفعية أخرى كانت قد دخلت المنطقة التي كانت خاضعة لسيطرة الجيش السوري، ترافقها مجموعة من جنود المشاة. وهكذا عبرنا من شارع إلى شارع، ومن بيت إلى بيت باحثين عن المهاجم. ولكننا لم نجده. قرر القائد بعد أيام أن نجري تمريناً، ومن على بعد 150 متراً بدأنا نرمي M203... وخلال ذلك أمرني بالرمي من شباك صغير إلى مكان ما مقابلنا، لم أنجح. إذ لسبب ما ربما رياح قوية أو شيء من هذا القبيل، انحرفت المقنبلة فاندلع حريق حيث رميت. في أثناء خروجنا من القرية وجدتُ ما يبدو أنه خرقة قماش فاخذتها لأنظّف بها السلاح. ولكن إلى جانب القرية كان هناك حقل قمح رائع، وقد وصلتهُ النيران التي سببتها المقنبلة، ومع الغروب أصبح الحقل أسود. حزّنت كثيراً على مشهد الحقل، وعلى الهباء واللا جدوى لما قمنا به، حيث لم ننجح في الوصول إلى القناص، فيما نحن في محيط القوات السورية (التي لا لعب معها)، ومن دون توفير طعام أو لباس بديل، ومن دون كتب أو روايات، ومن دون أصدقاء وعائلة وحتى من دون قضاء مجرد أيام روتينية عادية، ومن دون صلوات في الكنيس. في النهاية أخذت ما بدا أنه خرقة قماش لأكتشف لاحقاً أنها «جاكيت» جميل، لبسته عندما كنت أحرس في الموقع وإذ بي أتنبه إلى كونه لجندي سعودي... ما الذي كان يفعله هذا الجندي هناك؟ ولماذا كان جيشهم (الجيش السعودي) يستورد بزّات جنوده من باريس؟ وماذا كانت تلك القرية المهجورة؟ منذ ذلك اليوم احتفظت بالجاكيت، وكلّما نظرت إليه أتذكر حقل القمح الذي حرقته المقنبلة.

(بني برل، جندي خدم في القطاع الغربي، القصة من عام 1984)

مقالة

باحوط رئيساً لمعهد فارس في الأميركية: تصدير «الديمقراطية»

وليد شرارة

تعيين الأكاديمي والخبير والمستشار السياسي جوزيف باحوط لرئاسة معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت، خطوة سياسية بامتياز. باحوط، الذي يحمل الجنسيتين اللبنانية والفرنسية، عمل كزميل غير مقيم في برنامج الشرق الأوسط لـ«وقفية كارنيغي للسلام العالمي»، منذ عام 2014. وكان بين عامي 2009 و2014 مستشاراً دائماً لوحدة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الفرنسية، وأستاذاً لدراسات الشرق الأوسط في معهد العلوم السياسية في باريس (2005 - 2014)، وزميلاً أوّل في الأكاديمية الدبلوماسية الدولية (2008 - 2014) التي رأسها جان كلود كوسران، المدير الأسبق للاستخبارات الخارجية الفرنسية. لم تنحصر مساهماته في المجالات الأكاديمية والبحثية. هو لعب دوراً إعلامياً - سياسياً بارزاً في الفترة التي احتدمت فيها الأزمة السورية وتحولت إلى حرب محلية/إقليمية/دولية. في بداية الألفية الثالثة، كان باحوط عضواً في حركة التجدّد الديمقراطي، ومقرباً من رئيسها الراحل نسيب لحود، وشارك بحماس في «ثورة الأرز» قبل أن يتعدّل موقفه بشكل مفاجئ أواخر عام 2005. بعد هذا التاريخ، أصبح باحوط من الداعين للحوار مع دمشق وطهران. لكنه في صيف 2012، أي سنة ونيف بعد اندلاع الأزمة في سوريا، تحول إلى نصير متحمّس للمعارضة السورية وداعية للتدخل الدولي لدعمها ومواجهة «المشروع الإيراني في الإقليم»، وبقي على هذا الموقف إلى اليوم. ويتضح من خلال مراجعة مداخلات وكتابات باحوط في العقدين الماضيين، رغم التغييرات التي طرأت عليها في مراحل معينة، أنها تنطلق بمجملها من رهان ثابت على التدخل الأميركي والغربي لفرض «الدمقرطة» على بلدان المنطقة بمعزل عن نتائجه الكارثية عليها، كما أظهرت تجارب العراق وليبيا وسوريا.

تحريك «المياه الآسنة»

لم يكن باحوط وحده من راهن على التدخل الخارجي، والأميركي تحديداً، لفرض «إصلاحات سياسية» في المنطقة العربية. تيار من المثقفين والكتاب العرب، يضم يساريين وليبراليين وإسلاميين سابقين، أخذ بهذا الرهان بسبب ما يعتقده من استعصاء للتغيير المستند إلى قدرات شعوب المنطقة الذاتية نتيجة لطغيان أنظمتها، وجزمه بأن تدخلاً خارجياً وازناً وحده يكفل «تحريك المياه الآسنة»، حسب تعبير المفكر السوري الراحل صادق جلال العظم. لهذه الغاية، لم يعارض العظم وغيره، وبينهم للمثال لا للحصر، شبلي ملاط وجهاد الزين وحازم صاغية، الغزو الأميركي للعراق وأملوا بأن يكون له «أثر الدومينو»، الذي تحدث عنه وزير الدفاع آنذاك دونالد رامسفيلد، على بقية دول المنطقة. لم يتردد بعض هؤلاء، بالذهاب إلى الولايات المتحدة ولقاء أبرز عرّابي «مشروع إعادة صياغة الشرق الأوسط»، بول ولفوفيتز، والمشاركة في برامج بحثية أو دعائية - سياسية ممولة من إدارة بوش الابن. شارك باحوط، الذي كان خلال تلك الفترة في باريس، في الترويج لخطاب التغيير المفروض من الخارج، وهو قال في ندوة نظّمها معهد العالم العربي إن دول المنطقة ستُجبر على إصلاح نفسها شاءت أم أبت. مثّل القرار 1559 الصادر عن مجلس الأمن، برأيه ورأي بقية رموز التيار المشار إليه سالفاً، نموذجاً للتدخل الدولي «الناجح»، إذ أنه أمّن غطاءً سياسياً ناجعاً للقوى المطالبة بانسحاب الجيش السوري من لبنان. طبعاً، هم تجاهلوا عمداً أنها كانت موجة ارتدادية لاجتياح العراق من قبل 140000 جندي أميركي، وما أحدثه من اختلالات كبيرة في موازين القوى الإقليمية ومن شروخ عميقة في مجتمعات المنطقة. أواخر عام 2005، انقلب موقف باحوط وبات يحذر من مخاطر انزلاق الوضع في لبنان نحو نزاع أهلي. يربط البعض بين هذا الانقلاب وبين إطلاق سراح قائد القوات اللبنانية سمير جعجع وخشية باحوط من تجدد الظواهر «الليبشياوية» في البلاد. الأكيد هو أنه أضحى ينادي بضرورة الانفتاح على قوى 8 آذار في لبنان، وفي مقدمتها حزب الله، وعلى سوريا وإيران، وعبّر عن موقفه هذا في مقابلة مع يومية "ليبراسيون" في 22 آب 2006 بعنوان «بدلاً من كسر المحور السوري- الإيراني، ينبغي السعي لدمجه». شارك باحوط، الذي تجمعه علاقة صداقة مع الوزير الأسبق ميشيل سماحة، في لقاء المثقفين الفرنسيين مع الرئيس السوري خلال زيارته الثانية لباريس، عام 2010، وكان من المؤيدين بلا تردد لتحسين العلاقات السورية - الفرنسية.

الأزمة السورية وما بعدها

أيّدت قطاعات واسعة من الانتلجنسيا الفرنسية، تناغماً مع سياسة دولتها، المعارضة السورية منذ اندلاع الأزمة في سوريا وتبنّت بحماس منقطع النظير شعار «إسقاط النظام» حتى لو اقتضى الأمر تكرار «السيناريو الليبي» الذي لعبت فرنسا دوراً حاسماً فيه. لم يدلِ باحوط برأي علني حول هذا الموضوع إلا في أواخر صيف 2012. منذ هذا التاريخ، انضم إلى المجموعة الأكثر شراسة ضد سوريا وحلفائها وتصاعدت حدة مواقفه بعد أن أصبح «زميلاً غير مقيم» في وقفية كارنيغي وزائراً دائماً للولايات المتحدة، مساهماً بنشاط في العديد من الندوات والمؤتمرات الخاصة بالتطورات السورية. شارك في لقاءات في الكونغرس الأميركي، وفي مراكز دراسات عديدة، من بينها ندوة نظّمتها جمعية «متحدون ضد إيران النووية» الوثيقة الصلة باللوبي الإسرائيلي. انتقد باحوط ما رآه تراخياً أميركياً في دعم المعارضة السورية وأثنى في مناسبات عدة على آراء السيناتور الأميركي المتصهين جون ماكين، الذي ذهب إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المجموعات المسلحة السورية وحضّ على دعمها عسكرياً. وقد نشر باحوط على صفحته على «فايسبوك» صورة تجمعه بالأخير مع التعليق التالي: «مثل هؤلاء الرجال يجعلون من أميركا بلداً عظيماً». اختيار جوزيف باحوط كمدير لمعهد عصام فارس في الجامعة الأميركية في بيروت يشي بالتوجهات التي باتت سائدة فيه وبالوظيفة التي سيؤديها في حقبة احتدام المواجهة بين الولايات المتحدة وأعدائها في بلادنا.

قضية

عدا المبالغات في أرقام الموازنات المدرسية عبر بند المصاريف التشغيلية خصوصاً، تلجأ المدارس الخاصة إلى عشرات طرق التلاعب غير القانونية التي توفّر لها أرباحاً إضافية من خارج الموازنات

هكذا يراكم «كارتيل المدارس» أرباحه غير المشروعة!

نعمه نعمه *

في نيسان 2014، خلص تحليل دقيق ومفصّل لموازنة مدرسية (https://al-akhbar.com/Community/30684) إلى أن مدرسة من 1500 تلميذ/ة تجني أرباحاً غير قانونية تفوق المليون دولار سنوياً من الأقساط فقط، وبقسط لا يتعدى ثلاثة ملايين ليرة في حينه. ويتضاعف هذا المبلغ مع احتساب المداخيل غير الملحوظة في الموازنة (رسوم تسجيل، أنشطة لا صفيّة، نقل، قرطاسية وثياب، دكان، الخ)، والتلاعب غير القانوني بها.

كانت تلك عيّنة بسيطة من الطرق المعتمدة في بعض المدارس الخاصة (المعفاة من الضرائب والرسوم كونها مؤسسات لا ربحية!) لجني أرباح إضافية. وبعض هذه الطرق موثّق ومنشور في الصحف، وكان موضع إخبارات ودعاوى قضائية وشكاوى تقدّمت بها لجان الأهل الى وزارة التربية، من دون أن تلقى آذاناً صاغية أو متابعة من الجهات المختصة.

> على مدى عشر سنوات سلبت المدارس نحو 20٪ من دخل الأسر وجنت زهاء 20 مليار دولار أرباحاً

وعدا المبالغات في الموازنات، ولا سيما البند «ج» المتعلق بالمصاريف التشغيلية، اكتشف العديد من لجان الأهل واللجان المالية «إبداعات» المدارس في جني أموال بطرق أقل ما يُقال فيها إنها احتيالية، منها:

- زيادة أعداد المعلمين/ات في جداول الموازنة المدرسية: إذ تُقدم الموازنة على أساس أن 65% منها مخصّصة لرواتب وأجور الهيئتين التعليمية والإدارية. وكما هو معلوم، تغطي المدرسة رسوم الضمان وصندوق التعويضات الواردة في الموازنة من ضمن القسط. وتقدّم المدرسة بيانات بأسماء المعلمين/ات ودرجاتهم ورواتبهم كملحق للموازنة، وهنا يكمن التناقض، إذ أن ساعات التدريس المحدّدة في جداول صندوق التعويضات تغطّي أكثر من حاجة المدرسة إلى ساعات التدريس وأحياناً أضعاف عدد ساعات التدريس الفعلية. التحليل الذي نشرته «الأخبار» عام 2014 يوضح هذه الوقائع بالأرقام. فقد ورد في موازنة المدرسة موضع الدراسة أن هناك 49 موظفاً/ة مسجّلون في الضمان الاجتماعي، فيما تدفع المدرسة اشتراكات 35 موظفاً فقط. كما ذُكر أيضاً أن المدرسة تضم 158 معلماً/ة فيما تدفع لصندوق التعويضات والضمان الصحي عن 130 فقط. وينتج عن هذه المبالغة في عدد أفراد الهيئتين الإدارية والتعليمية وفر يقارب الـ 1,3 مليار ليرة، كما يدخل في باب الرواتب التي تغطيها الأقساط رواتب 28 معلماً/ة و14 موظفاً/ة غير الجداول غير موقّعة من المعلمين أو تحمل تواقيع مزوّرة.

- في شكوى الأهالي ضد المدرسة الأنطونية - عجلتون لدى المجلس التحكيمي التربوي (2018/10/6)، وردت لائحة بأسماء عشرين من الآباء والرهبان يتقاضون رواتب عالية تتراوح بين 8,25 و 9,25 ملايين ليرة شهرياً، أي ما يعادل رواتب 3 أو 4 معلمين/ات، مقابل ساعات تدريس دين وفلسفة وإدارة. علماً بأن معظم هؤلاء غير موجودين في المدرسة ولا يداومون. هذه الرواتب وملحقاتها تصل قيمتها إلى 2,26 مليار ليرة سنوياً، يدفعها الأهل ضمن الأقساط ولا يستفيدون منها، عدا عن اشتراكات صندوق التعويضات (6%) وغيره. ربما لا يتقاضى الرهبان هذه الرواتب فعلياً، لكن الأهالي يدفعونها من دون إشعارهم بهذه الدفعات وأسبابها ولمن تُصرف.

- أثناء دراسة إحدى اللجان المالية في لجنة الأهل لموازنة مدرسية، تبيّن لها أن هناك مبالغ هائلة تذهب لمساعدة التلامذة المحتاجين (بند «ج»)، تصل إلى أكثر من 30% من الأقساط، أي أن عموم الأهل يساهمون في دعم عائلات محتاجة. المبدأ صحيح ويقع ضمن إطار التعاضد المجتمعي، لكن تبيّن للجنة المالية بعد التقصّي أن ثلث هؤلاء التلاميذ يستفيدون أصلاً من مساعدات ومنح من وزارة الشؤون الاجتماعية ومن السلك العسكري وغيرهما. بمعنى آخر، تحصّل الإدارة المدرسية بند المساعدات من الأهالي وتحصّله مرة أخرى من الجهات المانحة، كما تُدخل الأقساط الهالكة أو المتأخرة ضمن الموازنة لتغطيها من الأقساط.

- اكتشفت إحدى لجان الأهل أثناء دراسة موازنة ورود اسم سيدة تعمل في قسم النظافة ضمن جداول المعلّمين/ات. السيدة المتقدّمة في السن، وشبه الأمية، عملت مع أختها في المدرسة قبل أن تتوفى الأخيرة. بعد التقصّي تبيّن أن السيدة المتوفاة تستحق تعويضاً بعد 40 سنة من العمل في المدرسة كمعلمة على غير مهنتها الحقيقية، وقد وقّعت توكيلاً للمدرسة ومحاميها قبل وفاتها ما خوّل المدرسة قبض تعويضها كاملاً بينما استفادت عائلتها من جزء قليل منه.

- تبيّن لعدد من الأهالي في إحدى المدارس أن رقمي لوحتين اثنتين فقط موجودان على كل باصات النقل في المدرسة، وأن هذه الباصات غير مسجلة في المدرسة وتعود ملكيتها إلى مدارس أخرى، فيما ثلاث منها مسجلة «أنقاض» (غير صالحة للسير) وكانت مسجلة باسم شركة سوكلين.

هذه عينات من ممارسات تجري في مدارس عريقة تُظهر طرق التلاعب التي تؤمّن أرباحاً إضافية من خارج الموازنات، كشفها الأهالي وراحت إلى المحاكم والوزارة ولم يُفتح فيها أي تحقيق. هي عينات في صراع الأهل مع ابتزاز المدارس التي تدّعي التربية والقيم الأخلاقية وتحاضر بها يومياً في خطاباتها.

المدارس التي تجني أرباحاً سنوية تتعدى المليوني دولار وربما الـ 3 ملايين بطرق غير قانونية، تواطأت على دخل العائلات اللبنانية، وسرقت ما يقارب الـ 20% منه على مدى عشر سنوات لتجني ما يقارب الـ 20 مليار دولار أرباحاً غير قانونية تتوزعها شبكات المدارس الكبرى وبعض المدارس الإفرادية. هنا نفهم، بشكل أفضل، تسمية «كارتيل المدارس» التي ساهمت بإفقار العائلات وجمعت ثروات طائلة ظهرت في بناء مدارس وفروع جديدة وتوسّعت شبكاتها وزادت أموال أصحابها بما يوازي أرباح المصارف التجارية. وهي اليوم تريد الإمعان في النهب من دون رقيب أو حسيب ممثّلة الناس بتاريخها وبأخلاق التربويين و«الرسل» السابقين لهم وقيمهم الدينية والأخلاقية والمواطنية.

*باحث في التربية والفنون

(مروان بو حيدر)

على الحافة

الخسائر الإيكولوجية لا تعوّض

حبيب معلوف

بدأ التداول بمفهوم «التعويض الإيكولوجي»، في معرض التبرير لإنشاء سدود سطحية للمياه أو الاستمرار في مشاريع ثبت ضررها وفشلها كسدّ بسري. وليس معروفاً من اخترع هذا المفهوم غير الإيكولوجي على الإطلاق، إذ أنه لا يستند إلى أيّ مرجعيّة علميّة في علوم الحياة وعلوم الطبيعة أو البيولوجيا! فنقل أشجار من مكان إلى آخر لا يعدّ تعويضاً إيكولوجياً، وزرع أشجار في مكان جديد بدل تلك التي تُقطع لإنشاء سد أو مشاريع بناء ليس تعويضاً أيضاً. وذلك ببساطة، لأن الشجر، وإن كان ظاهراً أكثر من غيره من الكائنات، لا يختصر الطبيعة ولا المحيط الإيكولوجي. فمشاريع السدود لا تقضي فقط على الأشجار المعمّرة، وإنما على كلّ الأنواع في المكان (من نباتات وحشرات وموائل لكائنات عدة) والتي لا يُمكن أن تعوّض. وتحويل وديان أو مجاري أنهر من جافة صيفاً إلى منطقة دائمة الرطوبة يترك آثاراً لا يمكن التكهّن بمدى فداحتها. ولا نظنّ أن أيّ عالم من علماء الطبيعة يمكن أن يحدّد الآثار المحتملة لمشاريع كهذه أو يجرؤ على توقيع تقارير تتضمّن تعابير مثل «التعويض الإيكولوجي»! فمن هي الشركات الاستشارية التي تجرؤ على ارتكاب مثل هذا الفساد العلميّ المفضوح؟ ومن هو «الخبير» - المقاول الذي تتمّ الاستعانة به غبّ الطلب للقيام بهذه المهام التبريرية لاستثمارات خطيرة؟

لا تقتصر النظم الإيكولوجية على الشجر مهما بلغ عددها أو عمرها أو حجمها. فالأشجار جزء من نظام متكامل فيه آلاف الأنواع الحية مما نعرف أو لا نعرف. وهي تعيش وتتعايش مع بعضها ومن بعضها في نظام طبيعي معقّد لم يستطع العلم فكّ إلا القليل جداً من مظاهره. كما أنّ في الطبيعة لغة سرية لم يستطع «رجال الباطون» فكّ أيّ من أحرفها الأولى بعد. وضرب هذا النظام بنار الحرائق المتكرّرة أو بتغيّر المناخ أو بمياه السدود الضخمة أو بالبناء والإنشاءات على أنواعها... أمر لا يمكن تعويضه، خصوصاً أن المبرّرات للقيام بكلّ ذلك غير صحيحة ولا ملحّة كما يُزعم. فمشكلة المياه في لبنان هي في سوء إدارتها وتوزيعها وحماية مصادرها. لا في ندرتها. لا بل يمكن اتّهام وزارة الطاقة والمياه بأنها تصرّفت مع هذا المورد الثمين والاستراتيجي بعقل المستثمر الجشع لا بعقل الدولة الحاضنة والراعية والحامية والعادلة. كما يمكن اتّهام وزارة البيئة بأنها لم تعرف يوماً كيف تقارب المشاريع الكبرى (للدولة ولكبار المستثمرين) التي يمكن أن تتسبّب بكوارث إيكولوجية. وهي مشاريع ما كان يجب أن تخضع لدراسات سخيفة ومكرّرة تسمى «دراسة الأثر البيئي»، وإنما إلى أن تقيّم كل خطط إدارة المياه استناداً إلى دراسة استراتيجية التنمية المستدامة الشاملة التي تجمع بين كلّ القطاعات وترتبط بينها، ضمن نظام يقوم على مبادئ بيئية استراتيجية يفترض احترامها في سياسات الطاقة والمياه والنقل والاستخراج (المقالع والرمل والنفط والغاز) والزراعة والصناعة والتربية والسياحة... إلخ. ومثل هذه الاستراتيجية لم تحظ يوماً - وعن عمد - بالاهتمام الذي تستحق من أجل تمرير مشاريع ما يسمى «التنمية» التي التزمها أهل الحكم وصحبهم تاريخياً والتي خربت البيئة اللبنانية إلى غير رجعة، من دون أن تساهم في أيّ تنمية حقيقية.

ليس في قوانين البيئة أي كلمة عن «التعويض البيئي». لا في المبادئ ولا في العقوبات. وبين المبادئ التي أخذت جدلاً وأسعاً منذ بداية التسعينات، والتي أقرّت في قانون البيئة 444 عام 2002، مبدأ الاحتراس والعمل الوقائي الكفيل بحماية البيئة قبل وقوع المخالفات والاعتداءات، وعند الشك بحصول ضرر عبر تجنّبه وليس بتعويضه بعد أن يحصل. أما تطبيق مبدأ «الملوث يدفع» فلا يُترجم بما يسمى «التعويض البيئي»، خصوصاً في المشاريع التي تهدّد التنوّع البيولوجي في منطقة جغرافية معيّنة أو نظام إيكولوجي معيّن، لأن أي مشروع يمكن أن يهدّد واحداً من الأنواع بالانقراض، يعدّ خسارة لا تعوض.

كذلك، فإنّ مرسوم التقييم البيئي الاستراتيجي (الرقم 8213 عام 2012) يُخضع المشاريع العامة لتقييم إلزامي مسبق ويحدّد الأصول الواجب اتّباعها لتقييم الآثار البيئية المحتملة لأيّ اقتراح مشروع بهدف التأكّد من ملاءمته لشروط الصحة والسلامة العامة وحماية البيئة والموارد واستدامتها.

انطلاقاً من ذلك، يصحّ طرح السؤال الآتي: إلى ماذا استند وزير البيئة دميانوس قطّار في طلبه في جلسة مجلس الوزراء الأخيرة التي أقر فيها طلب إعادة العمل بسد بسري، تشكيل لجنة لمراجعة الأعمال؟ فالتقييم الاستراتيجي يجب أن يحصل قبل البدء بالمشروع. أمّا دفع الاستملاكات لهذا المشروع المدمر فلا تُعتبر حجة لاستكماله بأيّ ثمن، إذ أن هذه الأراضي والسهول الزراعية والتراثية يمكن الاستفادة منها بشكل يحافظ على ديمومة مواردها وعلى تنوعها الغني، فيما في الإمكان تأمين المياه لبيروت وغيرها عبر سياسات واستراتيجيات مختلفة.

الخسائر المادية التي يدفعها كل لبناني اليوم بسبب السياسات الاقتصادية الخاطئة يمكن أن تعوّض يوماً ما. أما الخسائر البيئية التي يمكن أن تحصل، ومنها انقراض أنواع في الطبيعة، فلن تعوّض أبداً، وبينها أنواع مهمّة لديمومة نظامنا الإيكولوجي المتوازن والمتكامل.

تقرير

اللجنة الوزارية لسد بسري: «تضليل» وعودة إلى المربع الأول!

أيلده الخميس

رغم الاعتراضات الشعبية وآراء البيئيّين والجيولوجيين ورفض بلديّات المنطقة، تبدو الحكومة مصرّة على المضي في مشروع سد بسري، وإن كانت تبدي «تفهماً ظاهرياً» للاعتراضات و«استعداداً» لمناقشتها ودرسها، عبر لجنة تضم وزارات الطاقة والبيئة والداخلية والزراعة، لإجراء استشارات ودرس سبل «التعويض الإيكولوجي». فيما فتحت وزيرة الإعلام منال عبد الصمد خطّاً موازياً، بعد زيارتها المرج أخيراً وإعلانها أن لقاءات ستجرى الأسبوع المقبل لبحث مصير السدّ.

البيئيون ومتابعو الملف من المعترضين عليه يرون في اللجنة وفي إعلان عبد الصمد «تضليلاً ومضيعة للوقت. إذ إن المشروع أشبع درساً منذ خمس سنوات، فيما التعويض الإيكولوجي لا قيمة له في المرج». اختصاصي الجودة في «لجنة أهالي قرى وبلدات سد بسري» رجا نجيم، اعتبر أن «الحكومة تريد العودة إلى النقطة الصفر وتتصرّف على أساس أن معارضة السد بدأت حديثاً، من دون أن تأخذ في الحسبان أنها شكّلت في أوضاع اقتصاديّة ومالية استثنائيّة، ولا أموال لاستكمال المشروع». وأكد لـ«الأخبار» أن «لا جدوى من تشكيل لجان جديدة وإجراء لقاءات قبل أن تتراجع الحكومة كليّاً عن قرارها»، لافتاً الى أن «قرار استكمال السد عُرض في مجلس الوزراء من خارج جدول الأعمال، ما يطرح علامات استفهام حول سبب الإصرار عليه».

وكان وزير البيئة والتنمية الإداريّة دميانوس قطار أكّد أخيراً أن «صندوق النقد لم يتراجع عن السد وطالب بإعداد استشارة جدية»، لافتاً إلى نقاش في مجلس الوزراء بشأن «الإدارة المائية والإيكولوجية والتعويض الإيكولوجي»، ومشيراً إلى «أن الشروط لم تنفّذ كما يجب، واتفقنا على تشكيل لجنة وزارية يرأسها رئيس الحكومة تنبثق عنها لجنة فنية لمتابعة الموضوع بالاستشارة المطلوبة».

تشكيل اللجنة الوزارية، أو أخرى فنيّة منبثقة عن الوزارات، وُضع في إطار إخراج المشروع من حصريّة وصاية وزارة الطاقة ومجلس الإنماء والإعمار. ويرى فيه نجيم «قراراً لتمرير الوقت وتضليلاً وعودة إلى النقطة الصفر. فقد طرح الخبراء البيئيون والجيولوجيّون موقفهم ودراساتهم منذ خمس سنوات، وأهالي المنطقة قالوا كلمتهم، والخلاصة أن المشروع مرفوض وساقط بيئياً وجيولوجيا وهيدروجيولوجياً وشعبياً»، والسببان الرئيسيّان أنه «لن تتوفّر المياه لنجاحه ولن يجمع الكمية المطلوبة لتوزيعها على بيروت الكبرى، فيما أرضيّته غير صالحة لحفظ المياه بتاتاً».

> التعويض الإيكولوجي مفهوم غير بيئي ولا إيكولوجي ولا يمكن تطبيقه في المرج!

أما الحديث عن التعويض الإيكولوجي «فهو مفهوم غير بيئي ولا إيكولوجي ولا يمكن تطبيقه في مرج بسري ويستحيل إنعاش الميّت، وفي الواقع هو طرح مجلس الإنماء والإعمار عن طريق وزير الطاقة ريمون غجر ويشكّل فخّاً وتضليلاً للحقيقة». واعتبر أن اللقاءات التي دعت إليها وزيرة الإعلام «إذا كان الهدف منها استيضاح سبب رفض المشروع فيمكننا شرحها بوجود خبراء حياديّين يديرون النقاش، لكن هل يمكن تلخيص خمس سنوات من الاعتراض في اجتماع واحد؟ وأي أهميّة للقاءات بلا حكم مستقلّ، خصوصاً أن الوزيرة من خارج اللجنة التي أعلنوا عنها».

يُذكر أن خبر توقّف البنك الدولي عن تمويل مشروع سد بسري أحدث ضجّة في نيسان الماضي، قبل أن يتّضح أنه «قراءة خاطئة» لبيان البنك الذي أكّد فيه «انفتاحه على اقتراحات الحكومة حول كيفية استخدام الأموال غير المنفقة ضمن المشروع للاستجابة لاحتياجات الشعب اللبناني». وهو ما علّق عليه حينها وكيل قضيّة السد المحامي سليمان مالك بأن «القرض لا يمكن لأي من طرفيه (المقرض والمقترض) تعديل وجهته منفرداً، بل كل ما في الأمر أنه في ظل انتشار وباء كورونا تبدلت الأولويّات». وإلى حينه لا تراجع من قبل الحكومة المُقترضة عن المشروع.

(علي حشيشو)

بريميرليغ

تعود عجلة الدوري الإنكليزي في 17 حزيران (أ ف ب)

ظهر ليفربول هذا الموسم بأفضل صورة ممكنة. بعد أن سيطر على مسابقة الدوري الإنكليزي طولاً وعرضاً. 27 انتصاراً تعادل وخسارة وضعوا الفريق على بعد انتصارين من تحقيق لقب الدوري الأول منذ 30 عاماً. بانتظار استئناف استحقاقات الموسم الكروي في السابع عشر من حزيران/ يونيو المقبل. وبعد أن وضع يداً على اللقب، بدا المدرب الألماني يورغن كلوب بالتخطيط للموسم المقبل، حيث ستكون الأولوية لاستقدام مهاجم بحسب ما يتم تداوله في الصحافة الرياضية حول العالم

ليفربول يدخل الميركاتو باكراً

كلوب... إلى ما بعد بعد الدوري المحلي

حسين فحص

لم يتسرّع يورغن كلوب في إبرام الصفقات منذ مجيئه إلى ليفربول، بل تمهّل أثناء نقله النادي من مرحلة إلى أخرى حتى وصل إلى بناء الفريق الأقوى في أوروبا حالياً. مع توالي المواسم، أصبح ليفربول أقرب إلى الكمال، بعد أن ساهم كلوب بسدّ كلّ الثغرات على امتداد فترة إشرافه على النادي، وهو قاب قوسين أو أدنى من تحقيق لقبه الأول منذ 30 عاماً. رغم إحكام قبضته على الدوري المحلي، عاني ليفربول الأمرّين في العديد من المباريات، نظراً إلى الإرهاق الناتج عن ازدحام الجدول، ما جعل من التدعيمات الصيفية أولوية.

يسعى يورغن كلوب إلى تدعيم صفوفه كونه يحارب على أكثر من جبهة

يمتلك ليفربول المنظومة الأفضل في أوروبا، نظراً إلى التوازن الكبير بين مختلف الخطوط. يدخل كلوب أغلب مبارياته بتشكيلة (4 . 3 . 3)، التي تتغير خلال كلّ مباراة تبعاً لمجرياتها المختلفة. يعدّ الخط الأمامي نقطة الفريق الأقوى، حيث يبرز في المقدمة كلّ من ساديو ماني ومحمد صلاح، إضافةً إلى البرازيلي روبيرتو فيرمينو، أهم لاعب في المنظومة. هجوم لامركزي يقوم بأرباع دفاعات الفرق المنافسة، في ظلّ امتلاك الثلاثي نوعاً من السرعة والمهارة والفاعلية.

ثلاثي هجومي مكتمل الخصال، ما بين تسجيل وصناعة، أثقل كاهل دفاعات الدوري على امتداد الموسم بتسجيله 66 هدفاً. يعد الجناحين محمد صلاح وساديو ماني أخطر مهاجمي الفريق، نظراً إلى معدل تسجيلهما المرتفع مقارنة بباقي العناصر. أرقامٌ ما كانت لتتحقق لولا وجود رأس حربة «وهمي» بقيمة فيرمينو، يضحي بدوره المتعارف عليه في الوسط الكروي بهدف خدمة المنظومة.

في ظلّ المنافسة الشديدة والصراع المحتدم بين صلاح وماني، جاء فيرمينو حلاً وسطاً باعتباره حلقة الوصل بين اللاعبين، ليصبح صاحب الثقل الأكبر والفاعلية الأهم في المثلث الهجومي.

يعد فيرمينو أحد أكثر المهاجمين دهاءً في العالم، نظراً إلى انفراده بأسلوب هجومي فريد يتطلّب إجادة التمركز في مراكز الفريق كافة. مقارنةً بأيّ مهاجم حول العالم، يعدّ معدل أهداف بوبي فيرمينو منخفضاً، غير أن الخصال التي يتمتع بها تجعله المهاجم الأنسب لقيادة هجوم الريدز. ليفربول. بعيداً عن الجانب الفني، يتمتّع فيرمينو بشخصية قيادية كبيرة، كما أنه لا يأبه لوجود منافسة على تسجيل الأهداف في الفريق، عكس صلاح وماني، ما يعطي التوازن لخط الهجوم. بعد رحيل كوتينيو إلى برشلونة، تضاعفت أهمية فيرمينو، وظهر ثقله الكروي بعد أن اضطر لتغيير أسلوبه من أجل تعويض النقص في صناعة اللعب.

رغم تلك الأهمية، يطمح كلوب للحصول على مهاجم آخر صاحب سرعات ومرونة تكتيكية، إضافةً إلى امتلاكه معدلاً تهديفياً عالياً لإعطاء المنظومة عمقاً آخر على الصعيد الهجومي، غير أن ذلك قد لا يعني بالضرورة الاستغناء عن خدمات فيرمينو، الذي يعدّ الحجر الأهم في رقعة كلوب التكتيكية.

استغلال وضع السوق

في ظلّ أزمة كورونا، ستواجه الأندية صعوبات كبيرة لشراء لاعبين بمبالغ طائلة كالتي عرفها السوق في السنوات الأخيرة، لذا من المتوقّع أن تقوم الأندية في سوق الانتقالات بإعادة هيكلة الأسعار لتصبح مقبولة مرة أخرى. وبالنظر إلى عدم توقيعه مع أي لاعب في الصيف الماضي إضافةً إلى العائدات الكبيرة التي سيحصل عليها جرّاء اقتراب تتويجه بالدوري، يعدّ ليفربول أحد أكثر الأندية جاهزيةً للتعاقد، بعكس باقي الأندية الكبرى التي أصبحت مضطرة لتغيير خططها للميركاتو الصيفي المقبل. في هذا الصدد، كشفت تقارير صحافية عن اقتراب مهاجم لايبزك الألماني تيمو فيرنر من الدوري الإنكليزي هذا الصيف، عبر بوابة ليفربول الذي يسعى بقوة إلى حسم الصفقة في أقرب وقت ممكن. ولفت فيرنر أنظار بعض الأندية الأوروبية، مثل إنتر ميلانو الإيطالي الذي يريد تعويض الرحيل المتوقّع لنجم خط هجومه الأرجنتيني لاوتورو مارتينيز إلى برشلونة، غير أن مسؤولي الريدز وصلوا إلى نتائج متقدّمة في المفاوضات لحسم التعاقد. تقدّر الصفقة بـ54 مليون يورو، وهو رقمٌ تطمح إدارة الريدز لتخفيضه، غير أن لايبزك يرفض ذلك معوّلاً على أهداف اللاعب الـ30 هذا الموسم.

هذا الرفض أكدته العديد من المصادر، وقالت تقارير بريطانية إن ليفربول قد ينسحب من هذا السباق إذا ما أصرّت إدارة نادي لايبزك على موقفها من عدم تخفيض السعر. وقالت العديد من المصادر إن ليفربول لا يريد دفع أكثر من 35 مليون بالمهاجم الألماني.

مبابي وتراوريه

توجهٌ آخر تسلكه إدارة الريدز، عبر محاولتها التوقيع مع كيليان مبابي، جوهرة باريس سان جيرمان الفرنسي. يعدّ ليفربول من بين أبرز الأندية الراغبة في الحصول على خدمات مبابي، في ظلّ إعجاب المدرب الألماني يورغن كلوب بقدراته، غير أن الفريق يواجه منافسة شرسة من ريال مدريد.

سبق أن امتدح اللاعب الفرنسي فريق ليفربول ومدربه يورغن كلوب في ظلّ الأداء الرائع الذي يقدّمه الريدز هذا الموسم، حيث قال: «لقد كان ليفربول بمثابة الماكينة، أظهر أن تحقيق الفوز أمر سهل للغاية، على الرغم من أن الحقيقة عكس ذلك». وتابع: «يملك الفريق مدرّباً جيداً للغاية، ويعمل اللاعبون بجد لتقديم الأفضل دائماً. مستويات مثل تلك لا تظهر إلّا بالتدريب المستمر»، رغم ذلك، يبقى البند الجزائي «الضخم» في عقد اللاعب عقبة أمام إنهاء الصفقة.

وفي الساعات الماضية أيضاً تحدّث بعض المصادر الصحافية عن أن بطل أوروبا والعالم للأندية يفكّر بالتعاقد مع لاعب نادي وولفرهامبتون أداما تراوريه، الذي قدم مستوى جيداً في الفترة السابقة. يحارب ليفربول على أكثر من جبهة، ما يستدعي وجود حلول مختلفة. اللافت، هو توجّه كلوب للتوقيع مع رأس حربة غير تقليدي يتّصف بمرونة تخوّله اللعب في أكثر من مركز، ما سيعطي الفريق عمقاً هجومياً جديداً. الفريق قوي، وسيزداد قوة إذا تمّت إحدى الصفقتين. الأيام المقبلة ستعطي صورة أوضح.

أبرز مباريات الأسبوع

السبت 2020/05/30			
هيرتا برلين	x	أوغسبورغ	16,30
شالكه	x	فيردير بريمين	16,30
فولفسبورغ	x	اينتراخت فرانكفورت	16,30
مايانز	x	هوفنهايم	16,30
بايرن ميونيخ	x	دوسلدورف	19,30
الأحد 2020/5/31			
بروسيا مونشنغلادباخ	x	يونيون برلين	16,30
بادربورن	x	بروسيا دورتموند	19,00

الكرة الأوروبية

عودة الدوريات: العالم يترقّب

في منتصف أيار/ مايو عادت عجلة الدوري الألماني لكرة القدم إلى الدوران بعد التوقّف القسري جرّاء تفشي فيروس كورونا. اليوم وبعد مرور حوالى أسبوعين على «التجربة الألمانية الناجحة»، تتحضر الدوريات الأوروبية الكبرى للانطلاق. فيما كانت فرنسا الوحيدة التي أعلنت باكراً إنهاء الموسم الكروي، وربما تندم على ذلك

بعد حوالى ثلاثة أشهر من التوقّف، تعود الحياة تدريجياً إلى كرة القدم الأوروبية والعالمية. العالم كلّه يتابع مباريات الدوري الألماني، وجميع عشاق كرة القدم اليوم ينتظرون عودة الدوري الإنكليزي وبعده الإيطالي كما الليغا الإسبانية. رابطة الدوري الإنكليزي أعلنت تاريخ 17 حزيران/ يونيو موعداً مبدئياً لاستكمال المنافسات بعد توقّف منذ منتصف آذار/مارس الماضي. أمّا وزير الرياضة الإيطالي فينتشنزو سبادافورا فقد أعطى الضوء الأخضر لاستئناف الكالشيو في 20 حزيران/ يونيو. جماهير الكرة الإنكليزية، وخاصة جماهير نادي ليفربول تترقّب عودة الدوري بفارغ الصبر، من أجل عودة المتعة، وكرة القدم السريعة والجذابة. الغريب في الأمر سيكون غياب الجماهير، خاصّة أن جماهير إنكلترا معروفة بشغفها، وحتى عنفها، وبالتالي فإنّ غيابها عن المدرجات سيؤثر سلبياً على أداء اللاعبين. ويبدو ليفربول المتصدّر بفارق 25 نقطة عن أقرب ملاحقيه مانشستر سيتي بطل الموسمين الماضيين، أقرب من أيّ وقت مضى لإحراز لقب ينتظره منذ 30 عاماً.

وفي حين سيكون تتويج ليفربول شبه محسوم مع تبقي تسع مراحل على نهاية الموسم، يبقى العديد من العوامل محطّ ترقب لمساره، لا سيما المراكز المؤهّلة إلى المسابقتين القاريتين، أي دوري أبطال أوروبا ومسابقة الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ»، كما الهبوط إلى الدرجة الإنكليزية الأولى «تشامبيون شيب». ويحتاج «الريدز» إلى الفوز في مباراتيه الأوليين فقط ليضمن اللقب الأول له في بطولة إنكلترا منذ عام 1990، بصرف النظر عما ستكون عليه نتائج سيتي.

وفي حال خسارة الأخير مباراته الأولى أمام ضيفه أرسنال، والمؤجلة من المرحلة الثامنة والعشرين، سيكون فوز ليفربول في مباراته الأولى ضد غريمه إيفرتون، كافياً لحسم اللقب. وستكون المنافسة على المقاعد المؤهّلة إلى دوري الأبطال كبيرة بين مانشستر سيتي وليستر سيتي وتشلسي كما أرسنال وتوتنهام.

عودة الكرة الإسبانية متوقعة في 11 حزيران (أ ف ب)

مباراة إنكلترا معروفة بشغفها، وحتى عنفها، وبالتالي فإنّ غيابها عن المدرجات سيؤثر سلبياً على أداء اللاعبين. ويبدو ليفربول المتصدّر بفارق 25 نقطة عن أقرب ملاحقيه مانشستر سيتي بطل الموسمين الماضيين، أقرب من أيّ وقت مضى لإحراز لقب ينتظره منذ 30 عاماً.

وفي حين سيكون تتويج ليفربول شبه محسوم مع تبقي تسع مراحل على نهاية الموسم، يبقى العديد من العوامل محطّ ترقب لمساره، لا سيما المراكز المؤهّلة إلى المسابقتين القاريتين، أي دوري أبطال أوروبا ومسابقة الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ»، كما الهبوط إلى الدرجة الإنكليزية الأولى «تشامبيون شيب». ويحتاج «الريدز» إلى الفوز في مباراتيه الأوليين فقط ليضمن اللقب الأول له في بطولة إنكلترا منذ عام 1990، بصرف النظر عما ستكون عليه نتائج سيتي.

وفي حال خسارة الأخير مباراته الأولى أمام ضيفه أرسنال، والمؤجلة من المرحلة الثامنة والعشرين، سيكون فوز ليفربول في مباراته الأولى ضد غريمه إيفرتون، كافياً لحسم اللقب. وستكون المنافسة على المقاعد المؤهّلة إلى دوري الأبطال كبيرة بين مانشستر سيتي وليستر سيتي وتشلسي كما أرسنال وتوتنهام.

وفي ذات السياق نشر حساب كأس الاتحاد الإنكليزي الرسمي عبر «تويتر» مواعيد دور الثمانية ونصف النهائي والمباراة النهائية للكأس. وسيكون ربع النهائي في السابع والعشرين والثامن والعشرين من شهر حزيران/ يونيو المقبل ونصف النهائي في الحادي عشر والثاني عشر من تموز/ يوليو، أمّا المباراة النهائية فستكون في الأول من آب/ أغسطس 2020 أيضاً. وبحسب الإعلان الرسمي، فإنّ جميع المباريات الـ92 المتبقية ستبثّ على الهواء مباشرة من خلال شركاء البثّ الحاليين «سكاي سبورتس. بي تي سبورت . بي بي سي سبورت وأمازون برايم»، فيما ستبثّ قناة «بي إن سبورت» المباريات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وستبثّ هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»، التي تحصل في العادة على حقوق بثّ الملخصات، مواجهات على الهواء مباشرة لأوّل مرة منذ انفصال دوري الأضواء الإنكليزي عن دوري رابطة أندية كرة القدم في عام 1992.

وبعد الإعلان عن اقتراب عودة «البريميرليغ» ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي خلال اليومين الماضيين باقتراب عودة المنافسات في جنّة كرة القدم، إيطاليا، بعد الموافقة على البروتوكول الصحي. ومن المقرر استئناف الكالشيو في 20 حزيران، على أن تقام منافسات نصف نهائي كأس إيطاليا في الثالث عشر من الشهر ذاته، والمباراة النهائية في السابع عشر منه. وستكون المنافسة قوية بين يوفنتوس المتصدر بـ63 نقطة (قبل فترة التوقف) ووصيفه لاتسيو صاحب الـ62 نقطة، فيما يبتعد عنهما نادي إنتر ميلان الذي يملك في رصيده 54 نقطة. وستكون هذه العودة مهمّة لنجوم كبار على رأسهم البرتغالي كريستيانو رونالدو. وما زال متبقياً 12 مرحلة في الموسم الحالي، بالإضافة إلى أربع مباريات تمت إعادة جدولتها في أواخر شباط/ فبراير الماضي.

ومن إيطاليا إلى إسبانيا، حيث من المقرّر أن يعود الدوري في الحادي عشر من حزيران. وسيكون ديربي الأندلس بين إشبيلية وريال بيتيس أول مباراة تُقام عقب استكمال الموسم، إذ ستلعب خلف أبواب مغلقة. وفي وقت من المتوقّع أن ينتهي الدوري في أواخر تموز، قال خافيير تيباس رئيس رابطة الدوري الإسباني لكرة القدم إنّ الموسم الجديد من الليغا (2020 . 2021) سينطلق في أيلول/ سبتمبر المقبل.

(الأخبار)

حول العالم

ضرائب نيمار لن تُدفع!

قضى قاضٍ برازيلي بتعليق تسديد نجم كرة القدم نيمار دفعة بقيمة 14,7 مليون يورو لسلطات الضرائب في بلاده، تعود إلى الفترة التي سبقت انتقاله إلى نادي برشلونة الإسباني في 2013. وأوضح القاضي في محكمة الدرجة الأولى في مدينة سانتوس بولاية ساو باولو أن قرار التعليق سيبقى قائماً «حتى إشعار آخر»، على خلفية أن المبلغ المطلوب من مهاجم باريس سان جيرمان الفرنسي دفعه ليس محدداً بشكل واضح.

وبحسب التقارير الصحافية، تقدّمت السلطات المحلّية باستئناف للحكم.

وسبق للسلطات في أيلول/ سبتمبر 2015 أن جمدت ما يصل إلى 188,8 ريالاً برازيلياً (43 مليون يورو بحسب أسعار الصرف يومها)، من أصول اللاعب البرازيلي، على خلفية مخالفات ضريبية في الفترة الممتدة بين عامي 2011 و2013، مرتبطة بحقوق الصورة العائدة له في عاميه الأخيرين مع ناديه سانتوس.

وفي عام 2017، توصل نيمار إلى اتّفاق لحلّ هذه القضية، يقوم من خلاله بدفع 2,1 مليون يورو إلى السلطات لإقفال الملف. لكن سلطات الضرائب عادت في العام التالي وأشارت إلى أن المبلغ المطلوب من اللاعب يناهز 16 مليوناً، بحسب سعر الصرف حينها.

وانتقل البرازيلي من سانتوس إلى برشلونة في 2013، في صفقة انتقال أثارت جدلاً وشكاوى قضائية. وكشف النادي الكاتالوني أنه دفع 57,1 مليون يورو للتعاقد مع نيمار، في حين أن القضاء الإسباني يقدر المبلغ الذي دُفع فعلياً بـ83,3 مليوناً.

موتو جي بي: إلغاء جائزتي بريطانيا واستراليا

أعلن منظّمو بطولة العالم للدرّاجات النارية إلغاء جائزتَي المملكة المتحدة وأستراليا، بسبب تبعات فيروس كورونا المستجد. وأوضح الاتحاد الدولي للدراجات النارية في بيان عبر موقعه الإلكتروني أن «التفشّي الحالي للوباء، والتغييرات بسببه على الجدول دفعا إلى إلغاء السباقين». وكان من المقرّر أن تُقام جائزة بريطانيا الكبرى في الأسبوع الأخير من آب/ أغسطس على حلبة سيلفرستون، في حين كان السباق الأسترالي مقرّراً في 25 تشرين الأول/أكتوبر. وأشار الاتحاد إلى أن السباق البريطاني سيغيب عن بطولة العالم «للمرة الأولى منذ أكثر من 70 عاماً». وتأثر جدول بطولة الدراجات النارية بشكل كبير بتفشّي الفيروس، إذ أقيمت منافسات فنتي موتو 2 وموتو 3 فقط ضمن المرحلة الأولى من البطولة على حلبة لوسيل في قطر، ولم تتم إقامة أيّ سباق منذ ذلك الحين.

رينو تُلغي 15 الف وظيفة

أكدت شركة رينو الفرنسية استمرار فريقها في بطولة العالم للفورمولا 1، على رغم إعلانها إلغاء نحو 15 ألف وظيفة في العالم، في إطار خطة لتوفير أكثر من مليارَي يورو خلال ثلاث سنوات. وقالت المديرة العامة للشركة كلوتيلد ديبلوي: «لقد قلنا علناً ونؤكد عزمنا البقاء في الفورمولا 1». وكانت رينو التي تعاني من فائض في القدرات الإنتاجية على المستوى العالمي، أعلنت في شباط/ فبراير أول خسائر لها في عشر سنوات، وأصبحت بسبب الأزمة التي نجمت عن وباء كوفيد-19 في موقع ضعف. وتشمل خطة التوفير التي أعلنتها الشركة، إلغاء «نحو 4600» وظيفة في فرنسا من أصل 48 ألفاً، و«أكثر من عشرة آلاف» في بقية أنحاء العالم. ورأت ديبلوي أن موافقة الاتحاد الدولي للسيارات هذا الأسبوع على خفض سقف ميزانية الفرق المشاركة في بطولة الفئة الأولى إلى 145 مليون دولار في عام 2021، وتباعاً في المواسم اللاحقة ليصل إلى 135 مليوناً في الفترة بين 2023 و2025، سيساهم في استمرار الصانع الفرنسي. وأوضحت «الإعلان عن اتّفاق جديد بشأن سقف الإنفاق هو جيد جداً بالنسبة إلينا، لأننا كنا نستثمر مبالغ أقل في البطولة، في حين أن العديد من منافسينا ينفقون الكثير من المال». وتابعت «نحن هنا وسنبقى في الفورمولا 1».

وعادت رينو إلى منافسات الفورمولا 1 كفريق صانع في عام 2016 بعد انسحابها في 2010. وتوفر الشركة حالياً محركات لسيارتي فريقها الرسمي، إضافة إلى سيارتي فريق ماكلارين، علماً بأن الأخير سينتقل للتعاون مع مرسيديس بدءاً من 2021.

على الغلاف حتى وقت متأخّر من مساء أمس، كانت مدينة مينيابوليس لا تزال تشهد تطوّرات متسارعة على وقع الاحتجاجات العنيفة التي أعقبت مقتل الشاب الأسود جورج فلويد بطريقة عنيفة على يد رجال شرطة بيض. فكان أن أُعلن فرض حظر التجوّل، بعد نشر قوات الحرس الوطني، وغيرهما من الإجراءات الهادفة إلى تخفيف احتقان الشارع. وبانتظار انفراج هذه الأزمة التي أعادت طرح الأسئلة القديمة الجديدة عن مكامن العنصرية في الولايات المتحدة، يبقى الرئيس دونالد ترامب في خضمّ معارك لا تنتهي، ومازق تخرج في وجهه من كلّ حدب وصوب، يستغلّها خصامه في عام انتخابي مصيري، لعلّهم بذلك يقلبون الدفّة لمصلحتهم في الأشهر القليلة المتبقية قبل الانتخابات العامّة. هو يُدرك ذلك تماماً، ويعرف صعوبة الاستثمار في هذه الأزمات الداخلية لصالحه الانتخابي، وربما للتعمية على هذا الواقع المتأزّم، ارتأى أمس الاستدارة، كالعادة، إلى الخارج موجّهاً سهامه إلى الصين ومنظمة الصحة العالمية

حظر تجوّل وانتشار للحرس الوطني
مينيابوليس تحاصر ترامب!

تتكرّر حوادث القتل في فترة زمنية قد لا تتخطّى العام الواحد في بعض الأحيان وفي كلّ مرّة تعيد فتح الباب على أسئلة العنصرية (أ ف ب)

نادين شلق

«الرماد يرمز إلى سنوات وأجيال من الآلام والمعاناة»، كلماتٌ صادرة عن حاكم ولاية مينيسوتا، تيم وولز، تعقيباً على أعمال العنف والتكسير التي قام بها متظاهرون في مدينة مينيابوليس، احتجاجاً على مقتل الشاب الأسود جورج فلويد (46 عاماً) على أيدي رجال شرطة بيض، بطريقة عنيفة وثّقتها كاميرا هاتف أحد المارّة، فأثارت غضب الملايين عبر وسائل التواصل الاجتماعي حول العالم. وليس في الولايات المتحدة فحسب.

«علينا أن نعيد النظام»، عقّب حاكم الولاية بعدها، فاتحاً الباب أمام انتشار الحرس الوطني بعديد وصل إلى 500 عنصر، علّه بذلك يضع حدّاً لليالي الاحتجاج التي تشهدها مينيابوليس، منذ الإثنين الماضي، مع ما تخلّلها من حرق للمباني وسرقات، ومواجهات مع الشرطة.

تصريحات وولز، وغيره من المسؤولين في المدينة، توحي بأنّ الفوضى باتت سيّدة الموقف بالفعل. ولربما تكفي مشاهدة صور المباني المحروقة، وواجهات المحالّ المكسّرة، والسيارات المتضرّرة، لمعرفة مدى فداحة التظاهرات التي قد لا تعبّر إلّا عن غضب متعاظم، في ظلّ التباطؤ في توجيه أي اتهام إلى أحد الشرطيين الأربعة المسؤولين عن مقتل فلويد. جاء ذلك بينما تكرّرت التصريحات الشاجبة الصادرة عن الرئيس الأميركي، وغيره من المسؤولين، واكتفت وزارة العدل بالإعلان عن قيام مكتب التحقيقات الفدرالية بتحقيقاته في هذا المجال.

ولكن، بغية تخفيف الاحتقان، ارتأت السلطات أمس، أخيراً، تسريع الإجراءات الرامية إلى وضع حدّ للتطوّرات، قبل خروجها عن السيطرة نهائياً. فأعلنت عن توقيف الشرطي المتّهم بمقتل فلويد، وهو «ديريك شوفن الذي وُضع قيد الحجز» من قبل الشرطة الجنائية، ليلي ذلك إعلانٌ آخر عن توجيه المدّعين تهمة القتل غير المتعمّد إليه.

حادثة مقتل جورج فلويد، وقبله أنطون روز في بيتسبرغ - بنسلفانيا (17 عاماً)، وتيريننس كراتشر في تولسا - أوكلاهوما (40 عاماً) ومايكل براون في ميسوري (18 عاماً)، وإيريك غارنر في نيويورك (43 عاماً)، والذي توفي بالطريقة ذاتها مثل فلويد، اختناقاً، وكان وراء انطلاق حركة «حياة السود تهم» (Black lives matter)، وغيرهم من الأميركيين السود الذين قتلتهم الشرطة عن طريق الخطأ، أو عبر استخدام العنف المُفرط، كلّها أحداث تتكرّر، في فترة زمنية قد لا تتخطّى العام الواحد في بعض الأحيان. وفي كلّ مرّة تعيد فتح الباب على طرح أسئلة كثيرة تتمحور حول مكامن السلوك العنصري في الولايات المتحدة. وإن كانت هذه الأحداث توحي بأنّ هذا السلوك متغلغل في مجتمع متنوّع ومعقّد، فهي تحيل إلى الإشارة إلى أنه يتعدّى كونه موجّهاً ضد السود، إلى المسلمين والوافدين في بعض الأحيان. وفي مهاجرة. ولكن ذلك لا يمنع من طرح سؤال آخر أكثر جدّية، عن مدى أهلية الحكومات الأميركية المتعاقبة على معالجة هذا الواقع.

سؤال لن يجد إجابة بوجود رئيس مثل دونالد ترامب، عكف منذ بداية ولايته على تسعير الخطاب العنصري ضد المهاجرين، أو الأميركيين من أصول لاتينية أو مسلمة، في وقت يملك فيه شعبية منخفضة جداً بين السود، وبينما يرى فيه الأميركيون البيض «الأكثر عنصرية» خير ممثّل لهم.

وبحسب استطلاع صادر عن صحيفة «واشنطن بوست»، في شهر كانون الثاني/يناير الماضي، وصف 8 من كل 10 أميركيين سود ترامب بـ«العنصري» الذي ساهم في تحويل العنصرية إلى مشكلة أكبر في البلاد، بينما اعترض 9 من كل 10 أميركيين سود على عمله بشكل عام. التشاؤم ذهب أبعد من تقييم الرئيس، إذ رأت أغلبية تصل إلى 65% من السود أن «الوقت سيّئ كي تكون أسود في أميركا». وفي المقابل، اعتبر 77% من الأميركيين السود أنّ «الوقت جيّد» كي تكون شخصاً أبيض. الأهم من كلّ ذلك، هو أن الغالبية الساحقة تعتقد بأنّ البيض لا يفهمون التمييز الذي يواجهه الأميركيون السود.

ترامب، مثله مثل الرئيس السابق باراك أوباما، الذي كان قد أرسل الحرس الوطني إلى مدينة فيرغسون في ميسوري، بعد أعمال العنف التي أعقبت مقتل مايكل براون، في عام 2014. ولكن خطوة الرئيس الحالي، والتي جاءت بهدف تقييد العنف وإيقاف أعمال التكسير والسرقة، قابلها هو نفسه بتصريحات قد لا تساهم سوى في استعار الغضب المقابل، الصادر عن الشارع. ففي تغريدة يمكن وصفها بالمستفزّة، ارتأى موقع «تويتر» أمس وضع إشارة عليها على أنها «تبجّل العنف»، قال ترامب: «تكلّمت للتو مع الحاكم تيم وولز وقلت له إن الجيش سيكون إلى جانبه، عند أي مشكلة، عندما تبدأ عمليات السطو، يبدأ إطلاق النار. شكراً!».

يمكن تأويل هذه الرسالة بأنها تحريض لقوات الأمن على استعمال أسلحتها. ويمكن فهم تصرّف «تويتر» الذي يدخل في إطار الحرب القائمة بينه وبين ترامب منذ أيام، فقد قام بإخفاء التغريدة، مع الإبقاء على إمكانية قراءتها عند الضغط عليها. وأعلن في بيان أنّ «هذه التغريدة انتهكت قواعد تويتر بشأن تمجيد العنف. لكن تويتر قرّر أنه قد يكون من مصلحة الجمهور أن تظل التغريدة متاحة».

استطلاع: 65% من السود يرون أن «الوقت سيئ كي تكون أسود في أميركا»

إنهاء العلاقة مع منظمة الصحة العالمية

أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، أمس، إنهاء علاقة بلاده مع منظمة الصحة العالمية التي يتّهمها منذ بدء انتشار فيروس «كورونا» المستجد بالانحياز إلى الصين. وقال أمام الصحافيين: «لأنهم فشلوا في القيام بالإصلاحات اللازمة والمطلوبة، نحن ننهي اليوم علاقتنا بمنظمة الصحة العالمية، ونعيد توجيه هذه الأموال إلى احتياجات أخرى ملحّة في مجال الصحة العامّة في العالم». وأضاف: «العالم بحاجة إلى إجابات من الصين بشأن الفيروس. يجب أن تكون لدينا شفافية».

من جهة أخرى، أعلن ترامب أنّ الولايات المتحدة علّقت دخول صينيين يشكلون «خطراً» محتملاً على الأمن إلى أراضيها، وبدء عملية إلغاء الإعفاءات التجارية الممنوحة لهونغ كونغ. يأتي ذلك على خلفية توتّر صيني أميركي حول مواضيع عدّة، بينها مشروع قانون صيني مثير للجدل حول الأمن القومي في هونغ كونغ.

كذلك، أعلن ترامب أنّ الولايات المتحدة ستبدأ عملية إلغاء الإعفاءات التجارية الممنوحة لهونغ كونغ، واصفاً التحرّك الصيني في هذه المدينة بأنه «مأساة» للعالم. وقال: «هونغ كونغ لم تعد تحظى بحكم ذاتي بشكل كافٍ لتبرير المعاملة الخاصة التي كنا نمنحها لها منذ إعادتها» إلى الصين، مضيفاً: «بالتالي أطلب من إدارتي إطلاق عملية إنهاء الإعفاءات التي تتيح لهونغ كونغ أن تحظى بمعاملة مختلفة وخاصة». وتابع أن «تحرّك الحكومة الصينية ضد هونغ كونغ هو الأخير في سلسلة إجراءات تخفّف من الوضع الذي تحظى به المدينة منذ فترة طويلة. إنها مأساة لسكان هونغ كونغ وشعب الصين وبالطبع العالم أيضاً».

وكانت الصين قد حذّرت، في وقت سابق في الأمم المتحدة، من أنّ «أي محاولة لاستخدام هونغ كونغ من أجل التدخّل في الشؤون الداخلية للصين مصيرها الفشل».

(أ ف ب)

مقالة

اللقاح كسلاح جيوسياسي

لينا كنوش

تبنّت الدول الـ 194، الأعضاء في منظمة الصحة العالمية، قراراً في 19 أيار ينصّ على تقييم «غير منحاز ومستقل وكامل» لدور هذه الهيئة الدولية، في سياق يتصاعد فيه التوتر بين بكين وواشنطن. تتعرّض المنظمة، منذ أسابيع عدّة، لنقد أميركي حاد، واتهامات بأنها «مجرّد دمية للصين» وأنها لم تبلغ العالم بمخاطر جائحة «كورونا» في الوقت المناسب. ولا شك أن القرار المذكور يعزّز موقف واشنطن، لكنه يكرّس أيضاً مطلب «عالمية اللقاح»، الذي تحوّل إلى سلاح جيوسياسي في إطار المواجهة الصينية ـ الأميركية. فقد ادّى رفض الولايات المتحدة وسويسرا القطعي لهذا المطلب، الذي يمنح لجميع الدول الحق في الحصول على أي لقاح ضد فايروس «كورونا» بسعر مناسب، إلى عزل موقفهما خلال اجتماع المنظمة الدولية. ينسجم هذا المطلب أيضاً مع الخطاب الذي ألقاه الرئيس الصيني في 18 أيار ردّاً على الاتهامات الأميركية حول محاولات صينية لقرصنة الأبحاث الطبية الأميركية الخاصة باللقاح. وبعد تذكيره بمشاركة بكين في السباق العالمي لاكتشاف علاج طبي يسمح في الآن نفسه بشفاء المصابين بالعدوى ويحصن ضدها، أكد شي جينبينغ أن الأخير سيصبح «منفعة عامة عالمية»، هو وعد أيضاً بتخصيص بلاده مليارَي دولار على مدى سنتين لمكافحة الجائحة على نطاق عالمي.

منظمة الصحة العالمية، التي شهدت تجاذباً بين الرأيين المشار إليهما والمرتبطين بـ«الحق العام بالصحة»، حسمت موقفها بالنتيجة. لم تنجح واشنطن وجنيف في فرض رؤيتهما النيوليبرالية التي تُخضع هذا الحق لمنطق العرض والطلب للسماح للمختبرات الطبية بتحقيق أرباح ضخمة، وتعارض أي ضبط للأسعار، على الرغم من إعلان الأميركيين تحقيق تقدّم واعد في الأبحاث الهادفة إلى إنتاج لقاح ضد فايروس «كورونا». لقد انتصرت وجهة النظر الصينية التي تعتبر أن «الحق العام بالصحة» يشمل جميع الشعوب داخل المنظمة. وفي الأسابيع الأخيرة، تكاثرت المبادرات في الاتجاه ذاته، كمشروع «أكت أكسيليريتور» الهادف إلى تعزيز التعاون العالمي لتسريع عملية تطوير وإنتاج علاج للفايروس ولقاح ضده وضمان حصول جميع دول العالم عليهما.

لكن الإجماع العالمي، الذي تبدّى من خلال قرار منظمة الصحة، لم يخفّف من حدّة المواجهة الجيوسياسية بين بكين وواشنطن، التي تصرّ، دون التمكّن من إنفاذ ما تريده حتى اللحظة، على إعادة ضم تايوان إلى المنظمة كعضو مراقب. وتأتي هذه المحاولة الجديدة للحد من نفوذ الصين داخل المنظمة بعد تجميد الولايات المتحدة تمويلها واتهامها بإدارة الأزمة الصحية وفقاً لمصالح هذا البلد. وكان دونالد ترامب قد هدّد، في رسالة لرئيسها قبل 10 أيام، بتعليق تمويلها لمدّة غير محدّدة إلا لم تشرع بعملية إصلاح في فترة لا تتعدّى الشهر، قبل أن يسارع أمس إلى إعلان إنهاء العلاقة مع المنظمة. تساهم واشنطن بما يوازي الـ 22% (حوالي 500 مليار دولار سنة 2019) من ميزانية المنظمة، بينما تقدّم الصين ما يقارب الـ 12% منها. لكن تداعيات تنفيذ هذا التهديد ستكون رمزية أكثر مما هي فعلية لأن النسبة الإجمالية للمساهمات الإلزامية للدول لا تمثّل سوى 20% من الميزانية الإجمالية التشغيلية لنظمة الصحة العالمية، وبما أن 80% من هذه الأخيرة توفّرها مساهمات طوعية، فإن واشنطن ستحرمها فقط من 22% من الـ 20%. وسيكون لذلك تأثير محدود على المنظمة، تعكس رغبة الولايات المتحدة بمعاقبة المنظمة، التي تتناقض مع ما درجت عليه من استغلال للمنظمات الدولية لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية، وتوترها المتزايد نتيجة اضطرارها إلى التأقلم مع النفوذ المتعاظم للصين داخل هذه المنظمات.

في الواقع، إن الأزمة الصحية العالمية تؤجّج الصراعات الجيوسياسية العميقة والكامنة وتكشفها للعيان. ويضاف إلى التوترات التجارية والتكنولوجية التي تحتدم مع توسّع دوائر نفوذ الصين وسعيها لقيادة مسار الخروج من الأزمة الحالية على النطاق الدولي، توتر على الجبهة القانونية. فالعديد من الولايات والشركات الأميركية تحثّ واشنطن على مقاضاة بكين، وتحميلها مسؤولية انتشار الجائحة ومطالبتها بالتعويض على الأشخاص المصابين بالعدوى.

إيران

الدورة الجديدة للبرلمان تنطلق: أيام أصعب على روحاني

بدأت الدورة الـ 11 للبرلمان الإيراني، الأربعاء الماضي، فيما كانت الانتخابات التشريعية قد أجريت قبل أكثر من ثلاثة أشهر، حيث سُجّلت أدنى نسبة مشاركة. وفاز المحافظون المعارضون لحسن روحاني، هذه الحكومة، التي تمرّ بأزمات داخلية وخارجية، يبدو أنها ستواجه في ظل برلمان معارض مزيد من الصعوبات. المناخ السياسي الداخلي يتجه نحو مرحلة جديدة. يتوقّع معهان تكون السنة المتبقية حتى الانتخابات الرئاسية سنة حافلة بالنزاع والتطوّرات، والأكثر صعوبة على حكومة روحاني

طهران ــ **محمد خواجوئي**

واكب البرلمان الإيراني السابق، برئاسة علي لاريجاني، حكومة الرئيس حسن روحاني، بيد أنه يتوقّع اتخاذ البرلمان الجديد، ذي الأغلبية المعارضة، توجّهاً صدامياً معها، ليتصاعد الصراع بين السلطتين في السنة الأخيرة من عمر رئاسة روحاني. يباشر البرلمان الجديد أعماله، فيما ستجرى بعد سنة من الآن الانتخابات الرئاسية التي تُعد الأهم في البلاد. وكلما اقتربنا من موعد هذه الانتخابات، احتدمت الصراعات والمنافسة السياسية أكثر فأكثر. المحافظون الذين فازوا بأغلبية مقاعد البرلمان، يريدون استكمال نصرهم من خلال الانتخابات الرئاسية.

مع ذلك، فقد عبّر روحاني عن أمله بالتعاون بين السلطتين. وقال إن الحكومة «تمدّ يد الصداقة نحو البرلمان الجديد». لكن مدير مكتب الرئيس، محمود واعظي، الذي رفض تقارير تحدّثت عن محاولات الحكومة التدخّل في انتخاب أعضاء الهيئة الرئاسية للبرلمان أو رؤساء اللجان، دعا إلى عدم تدخّل البرلمان الجديد في عمل الحكومة.

في المقابل، قال النائب عبد الحسين روح الأميني، لوكالة «إيسنا»، إن البرلمان الـ 11 سيجاري الحكومة بشريطة أن تقوم بإصلاح أوضاعها في الكثير من المسائل. ودعا الحكومة إلى الوفاء بالوعود التي قطعتها على نفسها ولم تحقّقها. يصبّ المحافظون جلّ انتقاداتهم على الأداء الاقتصادي لحكومة روحاني. يعتبرون التضخم، البالغ 40%، وتراجع قيمة الريال تراجع إيرادات الدولة بسبب العقوبات، وأزمة «كورونا»، وفشل الاتفاق النووي، وتراجع شعبية روحاني، ساهم كل ذلك في أن لا يملك روحاني اليد الطولى في مواجهة البرلمان. عملياً، وبجانب المصادقة على القوانين، فإن أهم سلاح بيد البرلمان للضغط على الحكومة سيتمثّل في استدعاء الوزراء والاستفسار منهم واستجوابهم وإقالتهم إن أمكن، وهو سلاح يمكن أن يؤثّر كثيراً على قدرة الحكومة وتركيزها.

تتحدّث بعض الأوساط عن احتمال ترشّح محمد جواد ظريف للانتخابات الرئاسية

قاليباف... الجنرال المعارض لروحاني رئيساً

في اجتماع الخميس، انتُخب النائب محمد باقر قاليباف رئيساً للبرلمان لعام واحد. وحصل على 230 صوتاً من النواب الحاضرين البالغ عددهم 264 نائباً من أصل 290. وخاض المنافسة النائبان فريدون عباسي (17 صوتاً) ومصطفى ميرسليم (12 صوتاً). كما تم انتخاب أمير حسين قاضي زادة هاشمي بـ 208 أصوات، وعلي نيكزاد بـ 196 صوتاً، بصفة النائبين الأوّل والثاني لرئيس البرلمان على التوالي.

قاليباف، الذي كان قد شغل منصب عمدة طهران ورئيس الشرطة الإيرانية سابقاً، تَرشّح لحدّ الآن ثلاث مرّات للانتخابات الرئاسية، لكنه أخفق في كلّ مرة. ينتقد حكومة روحاني بحدّة، ويُعدّ إحدى الشخصيات المقرّبة من الحرس الثوري. يذهب بعض منتقديه إلى أن عينه على الانتخابات الرئاسية ويريد من خلال اعتلاء كرسي رئاسة البرلمان زيادة ثقله السياسي خلال السنة المتبقية على الانتخابات والتعويض عن إخفاقاته في الانتخابات الرئاسية السابقة. لم يرد قاليباف بعد على هذه الانتقادات، فيما كان أعلن سابقاً في بيان الترشّح أنه سيركّز جلّ اهتمامه على «مراقبة هذه الحكومة المرهقة ودفعها إلى العمل والنشاط في هذه السنة ونصف السنة المتبقية من عمرها، لكي لا تزداد الأوضاع المعيشية للناس سوءاً، والتمهيد لمجيء حكومة جهادية وفاعلة».

انتخابات الرئاسة الأميركية حاضرة

فيما يتوقّع أن تتصاعد الصراعات السياسية في إيران خلال الأشهر المقبلة، بحيث إن نتائج الانتخابات الرئاسية الأميركية التي ستجرى بعد ستة أشهر من الآن، لن تبقى بمعزل عن التأثير على الساحة السياسية في الداخل الإيراني. بغضّ النظر عن مفارقة اهتمام موقع اجتماعي بحماية المصلحة العامّة من رئيس الدولة نفسها، ففي هذه الظروف يكثر في المقابل الأشخاص الذي يسعون إلى الاستثمار في الحدث، لأغراض سياسية، ولا سيما أنها تأتي في عام انتخابي يشهد الكثير من التطوّرات المعاكسة لترامب... ومن هؤلاء الرئيس باراك أوباما، الذي شهد عهده أكثر من ستة حوادث قتل أميركيين سود عن طريق الخطأ أو باستخدام العنف. فقد اعتبر هذا الأخير، أمس، أن وفاة جورج فلويد، يجب ألا تعتبر «أمراً عادياً في أميركا 2020، ولا يمكن أن يكون عادياً». وقال أول رئيس أسود للولايات المتحدة، في بيان: «إذا أردنا أن يكبر أولادنا في بلد يكون على مستوى أعظم قيمه، بإمكاننا ويجب علينا القيام بما هو أفضل».

يذهب بعض منتقدي قاليباف إلى أن عينه على الانتخابات الرئاسية ويريد من خلال اعتلاء كرسي رئاسة البرلمان زيادة ثقله السياسي (أ ف ب)

هزيمة دونالد ترامب ومجيء جو بايدن، الداعم للاتفاق النووي، إن حصل ذلك، يمكن أن يسفر مرّة أخرى عن تعزيز التيار القريب من الحكومة والداعم للمحادثات، ويزيد بالتالي من دوافعه لخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة. وعليه، فإن بعض الأوساط السياسية والإعلامية القريبة من الحكومة، أخذت تتحدّث خلال الأيام الأخيرة عن احتمال ترشح محمد جواد ظريف للانتخابات الرئاسية، رغم أنه كان قد قال في وقت سابق إنه لن يترشّح. لكن فوز ترامب مجدّداً بالرئاسة وإدامة سياسة «الضغوط القصوى» يمكن أن يعزّزا موقف المحافظين المقرّبين من الحرس الثوري أكثر فأكثر. يذهب المحافظون إلى أنه يجب أن تتولى السلطة حكومة تتّخذ في إطار المواجهة مع إدارة ترامب موقفاً صارماً وحازماً لا يتسم بالمرونة.

سوريا

شهادات سكّان الحسكة: واشنطن تحرق حقول القمح

عاد هاجس الحرائق ليشكّل تهديداً لموسمي القمح والشعير الاستراتيجيين في سوريا وسط شهادات تتّهم الأميركيين والأتراك بالوقوف خلف إشعال الحرائق، فيما شكّل غياب مراكز استلام الشعير تخوّفاً لدى المزارعين من خسائر جديدة

الحسكة ــ **ايهم مرعي**

تتكرّر معاناة مزارعي محافظة الحسكة مع الحرائق للموسم الثاني على التوالي، الأمر الذي اعتبرته المؤسسة العامّة للحبوب السورية تهديداً لكمّيات الإنتاج لهذا العام. وتنذر الأرقام المتعلّقة بحرائق هذا العام بخطر يهدّد الموسم، وسط مشاهدات شعبية أكدت وقوف واشنطن خلف الحرائق، في وقت غابت فيه «داعش» عن أي تبنّ للحرائق، على عكس العام الماضي.

هذا العام، بات اشتعال النار في حقول القمح والشعير في محافظة الحسكة مشهداً شبه يومي، مع بدء موسم الحصاد، الذي عادة ما يستمر حتى نهاية شهر حزيران. يحدّثنا سائق سيارة الأجرة، التي تتنقّل بنا بين حقول القمح والشعير في منطقة الحسكة، عن «احتراق مساحات زراعية في قريته شرق الحسكة، بعد دقائق من سماع السكّان هديراً لطائرات أميركية في المنطقة». وتكرّرت هذه الحالة في قرية عدلة في الريف الجنوبي للحسكة، عندما شاهد غالبية سكان القرية طائرات مروحية تلقي بالونات حرارية فوق الحقول الزراعية، ما أدّى لاحتراق مساحات واسعة من الحقول. تواصلت «الأخبار» مع عدد من سكان القرية الذين رووا تفاصيل الحادثة. أبو محمد، أحد سكّان القرية، يقول إن «طائرتين مروحيتين كانتا تحلقان على علو منخفض، قامتا بإلقاء خمسة بالونات حرارية فوق الحقول الزراعية في القرية»، مؤكداً أن «تواجد عدد من السكان بالقرب من الحقول أدى إلى نجاحهم في إخماد ثلاثة منها، فيما أتت النيران على حقل آخر».

تتقاطع هذه الشهادات مع ما نُشر في تقرير على موقع «إنترناشونال برْنس تايمز»، بنسخته الصادرة في سنغافورة، والذي يفيد بأن «الحرائق التي تعرّضت لها حقول القمح في منطقة الجزيرة السورية أخيراً، نفّذتها القوات الأميركية بأوامر مباشرة من الرئيس دونالد ترامب». وأكد الموقع، في التقرير الذي حمل عنوان «مؤكد... ترامب أمر بحرق محاصيل القمح وسط الجائحة»، أن «القوات الأميركية كانت تنفّذ أوامر أقرها البيت الأبيض»، وأن «ترامب وقّع أوامر بحرق الأراضي الزراعية في سوريا».

> **تسبّبت الحرائق حتى الآن بتضرّر أكثر من 4800 هكتار**

وتأتي هذه التحركات الأميركية في إطار منع وصول القمح إلى مخازن الدولة السورية، التي توقّعت إنتاج أكثر من ثلاثة ملايين طن هذا الموسم، وهو ما سيمكّن البلاد من تأمين احتياجها من الخبز ذاتياً، بلا الحاجة إلى عقود توريد الدقيق بالقطع الأجنبي. وتتماهى هذه التصرفات، مع الانتشار الأميركي في محيط حقول النفط والغاز في دير الزور والحسكة، لتضمن بذلك واشنطن حرمان دمشق من الاستفادة من موارد النفط والزراعة الاستراتيجية.

بالموازاة، تسبّبت نيران الحرائق التي يطلقها الجيش التركي، وتبادل إطلاق النار شبه اليومي مع «قسد»، في ريفي تل تمر وأبو رأسين، باحتراق غالبية الحقول الواقعة على خطوط التماس هناك. ويؤكّد تُركي، وهو أحد سكان بلدة أبو رأسين، لـ«الأخبار»، أن «الأتراك يتعمّدون إطلاق قذائفهم باتجاه الحقول الزراعية، بهدف إحراقها، وحرمان السكان الاستفادة منها». ويضيف أن «الاشتباكات المتكررة بين المسلحين وقسد أدت أيضاً إلى احتراق مساحات زراعية كبيرة في أكثر من ثماني قرى في ريف أبو رأسين». كما يكشف الرجل عن «فرض المسلحين إتاوات كبيرة على المزارعين في القرى الخاضعة لسيطرتهم، ما جعل موسمهم خاسراً».

وفي هذا السياق، يكشف مدير زراعة الحسكة، رجب سلامة، لـ«الأخبار»، أن «الحرائق تسبّبت حتى الآن بتضرّر أكثر من 4800 هكتار، منها 1800 هكتار من الشعير، و3000 هكتار من القمح»، موضحاً أن «العام الفائت تسبّبت الحرائق بتلف 50 ألف هكتار، منها 24500 من القمح، و25500 من الشعير». وسجّلت إحصاءات مديرية الزراعة في الحسكة زراعة 460 ألف هكتار من القمح، و490 ألف هكتار من الشعير، وسط توقّعات بإنتاج 850 ألف طن من القمح، وأكثر من مليون طن من الشعير.

لا مراكز لاستلام الشعير

شهد موسم الشعير، في العامين الفائتين في محافظة الحسكة، ازدهاراً واضحاً، ما دفع الكثير من السكان إلى التوجّه لزراعة محصول الشعير، لانخفاض تكاليف زراعته وإنتاجه، وتحقيقه أرباحاً جيّدة. ولم تستمر فرحة المزارعين طويلاً، مع عدم وجود أي إعلان من الحكومة السورية، أو «الإدارة الذاتية»، أو تجهيز وفتح مراكز لاستلام محصول الشعير هذا الموسم، ما أدّى إلى انخفاض سعره في السوق المحلية لأقل من 90 ليرة سورية/كلغ.

في قرية السبع سكور، شرق الحسكة، يبدو مصطفى سعيداً جدّاً بانتهائه من حصاد محصول شعير هذا الموسم، وهو يحلم بشراء سيارة شحن صغيرة، بالإضافة إلى تأمين مبلغ من المال يلبّي به احتياجات أسرته. لكن مصطفى، يبدي تخوفاً من أن «يذهب تعبه أدراج الرياح بعد تأخّر افتتاح مراكز استلام الشعير هذا العام، وانخفاض أسعاره بشكل واضح في الأسواق المحلية»، مشيراً إلى أن «السعر في الأسواق لا يساوي حتى تكاليف الإنتاج». من جهته، يطالب مختار قرية رجوم بطمة، الحاج حسن العيسى، الحكومة السورية بـ«افتتاح مراكز لاستلام الشعير، نظراً إلى وجود مساحات واسعة مزروعة بالشعير، معرّضة للتلف، أو البيع بأسعار زهيدة». ويضيف الحاج حسن، في حديث إلى «الأخبار» أن «المزارعين اعتادوا على الدعم الحكومي، ويثقون بالحكومة السورية، التي تُعتبر صمام أمان دائماً لهم في المحافظة». في المقابل، تحدّثت مصادر في المؤسسة العامة للأعلاف، المعنية بشراء الشعير، لـ«الأخبار»، عن أن «توجيهات حكومية شفهية وصلت إليهم بعدم افتتاح أي مركز لاستلام الشعير في كامل البلاد». وأكدت المصادر أنهم «لم يُبلَغوا بالأسباب التي دفعت الحكومة لاتخاذ هذا القرار، الذي لم يُعلن رسمياً».

لم تعلن الحكومة السورية ولا الإدارة الذاتية الكردية عن افتتاح أي مراكز لاستلام الشعير (أ ف ب)

السودان

تصعيد حدوديّ جديد: السودان يحذّر إثيوبيا من حرب

تصعيد جديد بين الجيش السوداني ونظيره الإثيوبي ناتج عن إهمال الأخير في منع ميليشيات من دخول الأراضي السودانية. يظلله تراخٍ سياسي لحكومة أبي أحمد التي وضعت نفسها في موقف صعب جراء حالة الاستقطاب للخرطوم في ملف «سدّ النهضة»

الخرطوم ــ **مي علي**

حذّر الجيش السوداني إثيوبيا من تبعات انهيار الاتصالات الدبلوماسية لحلّ الأزمة على الحدود منبهاً من اندلاع «حرب شاملة بين البلدين»، لكنه أكد في بيان أمس، أن الاتصالات «لم تتوقف لاحتواء التوتر الحدودي»، غداة مقتل ضابط سوداني وإصابة سبعة جنود جراء هجمات شنتها ميليشيا إثيوبية «مسنودة بجيش بلادها». كما دعا البيان أديس أبابا إلى «تنفيذ ما تم الاتفاق عليه سابقاً بشأن ترسيم الحدود بين البلدين، وانتشار قوات من الطرفين على الجانبين»، في وقت تتواصل فيه أزمة «سدّ النهضة» مع تسجيل ميل سوداني مستجد إلى مصر التي تعارض الخطوات الإثيوبية التي تصفها بالمتعنّتة.

وعادة ما تشهد أوقات الإعداد للموسم الزراعي أو الحصاد في المناطق الحدودية مع إثيوبيا اختراقات وتعديات من عصابات مسلحة، علماً أنه في الحادي والعشرين من الشهر الجاري أنهى وفد سوداني رفيع المستوى زيارة إلى العاصمة الإثيوبية استمرت أربعة أيام، أجرى فيها مباحثات بشأن قضية الحدود، ولا سيما منطقة الفشقة البالغ مساحتها 251 كلم. وتتوغل القبائل الإثيوبية الحدودية بين السودان وإثيوبيا غرباً داخل الحدود السودانية بحثاً عن الأراضي الزراعية الخصبة والمياه، ما جعل من تلك المنطقة بؤرة للنزاعات في ظل صمت إثيوبي وتلكؤ في ترسيم الحدود منذ عقود.

كثيراً ما تتطور تلك النزاعات إلى اشتباكات مسلحة آخرها الذي جرى قبل يومين، وكان مسرحه الضفة الشرقية لنهر عطبرة مقابل منطقة بركة نورين، جراء تسلل مجموعة من الميليشيات الإثيوبية لسحب مياه من النهر فاشتبكت معها القوات السودانية ومنعتها من أخذ المياه، ثم حدث إطلاق نار كثيف من الميليشيات التي تُقدر بـ250 فرداً معظم ساعات النهار، واستخدمت خلالها القوات الإثيوبية وفق بيان الجيش السوداني «الرشاشات والبنادق القناصة ومدافع آر بي جي». البيان أوضح أنه قبل يوم من تلك الأحداث حضر ضباط من الجيش الإثيوبي ومعهم عمدة منطقة كتراي إلى منطقة كمبو دالي السودانية، التي تقع على بعد 500 متر شرق معسكر «حلاوة»، وطلبوا السماح لهم بالزراعة داخل الأراضي السودانية. لا تبدو مثل هذه الحادثة منفصلة عن غيرها من الأحداث التي بدأت منذ سمح الرئيس السوداني الراحل جعفر نميري لقبائل الأمهرا بالدخول إلى أراضي إقليم الفشقة الخصب وزراعتها، في أعقاب سقوط الإمبراطور هيلاسلاسي إثر انقلاب منقستو هايلي مريام عام 1974. منذ ذلك الوقت، ظلت المنطقة تشهد اشتباكات عنيفة بين مزارعي البلدين، لتتواصل بعد ذلك سياسة غضّ الطرف التي اتخذها نظام عمر البشير، ما أدى إلى استيلاء ميليشيات على الأراضي الزراعية بالتهديد والقتل والخطف. كما ساعدهم لجوء ملاك الأراضي السودانيين إلى استخدام العمالة الإثيوبية، بل مكّنوا كبار المزارعين الإثيوبيين من استئجار أراضيهم.

> **نجم عن التصعيد الاخير مقتل جنود سودانيين ومدنيين بينهم طفل**

جراء ذلك، من غير المستبعد أن تشهد المنطقة حسماً عسكرياً خاصة أن آخر توتر حدودي قبل أكثر من شهر شهد اهتماماً عالي المستوى من العسكر، إذ هرع القائد الأعلى للقوات المسلحة، رئيس «المجلس السيادي»، الفريق عبد الفتاح البرهان، إلى المنطقة بعد أن توغل الجيش الإثيوبي وسيطر على حوالى 55 ألف فدان في ما يعرف بمنطقة الفشقة الصغرى. آنذاك أكد البرهان خلال مخاطبته الفرقة الثانية مشاة، المرابطة على الحدود الشرقية، جاهزية الجيش لحماية الحدود، مشدداً على أنه لن يسمح بالاعتداء على الأراضي السودانية.

على المستوى السياسي، تسعى الحكومة الانتقالية إلى ترسيم الحدود، الملف الذي يشرف عليه رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية بالتنسيق مباشرة مع رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد. لكن الأخير في موقف لا يحسد عليه، وفق مراقبين، إذ إنه يفتقر إلى الإرادة السياسية لترسيم الحدود نتيجة إشكالات محلية كثيرة، وفي الوقت نفسه هو مضطر إلى المحافظة على علاقات جيدة مع الخرطوم جراء حالة الاستقطاب التي يعيشها الإقليم نتيجة أزمة «النهضة». وتتسابق القاهرة وأديس أبابا لكسب الموقف السوداني خاصة أن الخرطوم أعلنت رفض المقترح الإثيوبي الذي يقضي بالتوقيع على اتفاق جزئي للمرحلة الأولى لملء السد، كما قالت وزارة الري السودانية إن توقيع أي اتفاق جزئي يلزمه تضمين جوانب فنية وقانونية في الاتفاق.

في الموضوع الأساسي، يؤكد رئيس الجانب السوداني في اللجنة الفنية الخاصة بترسيم الحدود، التي توصلت إلى اتفاق ترسيم عام 2012، المهندس عبد الله الصادق، أن الإثيوبيين يفتقرون إلى الجدية الكافية لتطبيق ما تمّ الاتفاق عليه. ويقول لـ«الأخبار»: «على رغم جدية الجانب الإثيوبي المشارك في اللجنة المشتركة لا توجد جدية لدى حكومتهم». لذلك، يؤكد سفير السودان الأسبق في إثيوبيا عثمان نافع أن الحل يكمن في الإسراع في ترسيم الحدود خاصة أن اللجان الفنية «وصلت إلى مراحل نهائية من التجهيزات للترسيم على الأرض»، داعياً في الوقت نفسه حكومة بلاده إلى ضبط النفس والإصرار على مطالبها من دون تصعيد عسكري.

لفة إهمال سوداني منذ نظام النميري ومن بعده البشير في معالجة ملف الحدود (أ ف ب)

إعلانات رسمية

INVITATION TO BID FOR THE CONSTRUCTION, IMPLEMENTATION, AND THE POST IMPLEMENTATION OF A CENTRAL AMI SYSTEM

The Electricité du Liban (EDL), intends to have a contract with an International prospective AMI Contractor for the work described below through a competitive bidding process that is in general compliance with the guidelines of the Owner

The scope of work is to provide services necessary for the design, engineering. Supply installation, testing commissioning, implementation, managing, reporting, and operating maintaining of activities related to implementing the Central Advanced Metering Infrastructure (AMI) System «Head End (HE), Meter Data Management (MDM), Billing and Customer Relationship Management (CRM)» for the Main Center and the disaster recovery.

The cost of the services will be financed either by EDL or the World Bank. Bidding documents will be again available for collection at EDL offices (address shown below) during official working hours, starting May 20,2020, upon payment of the sum of Five hundred thousand LEBANESE POUNDS (500,000 LBP)

ELECTRICITE DU LIBAN
TWELFTH FLOOR
22, RUE DU FLEUVE
P.O.BOX 131, BEIRUT
LEBANON
PHONE: 961-1-442720 - 442729
FAX: 961-1-583084

In order to be considered for inclusion in the Bidding, firms should return the documents to EDL offices at the above mentioned address not later than the end of official working hours (Beirut local time) on July 24, 2020 (previously set on May 29, 2020) before 11:00 a.m at the latest, duly completed and accompanied by the required supporting material.

التكليف 508

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

استراحة

كلمات متقاطعة 3459

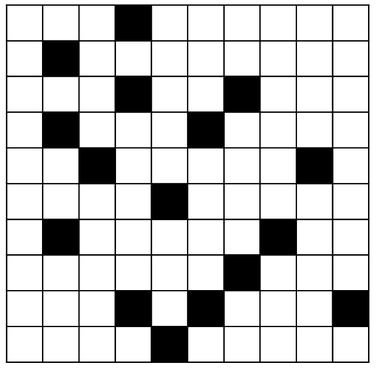

أفقيا

1- عجوز سيئة الخُلق – دولة عربية – 2- فنانة لبنانية قديرة إشتهرت أغانيها في معظم البلاد العربية منها « ميّل يا غزيّل « – 3- نهار وليل – يبس الخبز – خلاف ضعيف – 4- نمر فوق الجسر الى الضفة الأخرى – اعتقاد خاطئ يؤمن به المرء – 5- يكابد الألم والشدة – للنفي – 6- مدينة فرنسية تشتهر بالسياحة الدينية – جماعة الغنم الكثيرة – 7- اترك بالأمر – نوع من القماش – 8- فلوس ودراهم – لاموني مبعثرة – 9- صفة الجسم من البياض والسواد والحمرة – متحمس بالأجنبية – 10- إحدى الإمارات العربية المتحدة – دولة أفريقية كانت تُعرف بالسودان الفرنسي

عمودياً

1- من المسلسلات التلفزيونية اللبنانية الناجحة عام 2018 – 2- ضد يشبع – يطبّب المريض – 3- نهر في أفريقيا الوسطى ينبع من انغولا ويصب في قناة موزامبيق بالمحيط الهندي – عتاب – 4- خشن صوته – جماعة قليلة من الرجال – ضمير متصل – 5- غفلة النوم – عائلة صناعي بريطاني راحل أنشأ اولى الثعاونيات الاستهلاكية – 6- أميرال إنكليزي إنتصر على الأسطول الفرنسي بمواجهة نابليون بونابرت – رصد العدو في مخبأ للإنقضاض عليه – 7- مطار إنكليزي – 8- بيت المارد – كلمة روسية اكتشفت الفضاء – 9- نوتة موسيقية – مدينة فرنسية – 10- شهر هجري

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- فلوس – غم – دو – 2- رش – يا – جبيل – 3- ادلب – لاي – 4- دفل – هارفرد – 5- شارل – رو – بغ – 6- بلح – نيكل – 7- قوي – اكزّ – رم – 8- عيندار – 9- او ي – نخة – 10- الإستشعار

عمودياً

1- فريد شوقي – 2- لش – فا – فل – 3- الربيع – 4- سيد – ل ل – ياس – 5- إله – حانوت – 6- بار – كديش – 7- مجّ – رونزا – 8- بلف – رنا – 9- ديار بكر – خز – 10- وليد غلمية

sudoku 3459

2	1	9		3				
	4		9	8	6			1
6		7				4		
	3		5	7			2	
	5						8	
	6			4	9		1	
		4				1		7
8			1	5	7		4	
				2		6	9	8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3458

7	1	5	9	6	4	8	2	3
4	2	9	7	8	3	6	1	5
8	6	3	2	1	5	4	7	9
1	9	8	4	3	6	2	5	7
5	7	2	1	9	8	3	4	6
6	3	4	5	2	7	1	9	8
2	8	7	6	5	1	9	3	4
3	4	1	8	7	9	5	6	2
9	5	6	3	4	2	7	8	1

مشاهير 3459

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب دولي للمنتخب الكولومبي في كرة القدم ومحترف لفريق الإنتر ميلان الإيطالي. إشتهر بقوة تسديداته المتقنة من مسافات بعيدة كونه لاعب وسط متكامل المهارات

1+2+3+8+9+5 = شركة سيارات رياضية ■ 4+7+6 = كرم ■ 10+11 = عملة أسيوية

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: جوهر دوداييف

الأخبار
al-akhbar
السبت 30 أيار 2020 العدد 4061

صورة وخبر

Rendez-Vous هو عنوان المعرض الفني الذي يستعدّ متحف «فورليندن» في مدينة فاسينار الهولندية لافتتاحه بعدما يشرّع أبوابه أمام الزوّار مجدداً بعد غدٍ الاثنين. وكان المتحف الشهير من بين الفضاءات الثقافية في البلاد التي التزمت بإجراءات الإغلاق في مواجهة فيروس كورونا. في Rendez-Vous، تجتمع أعمال فنية منوّعة من حول العالم وكأنّها «في حالة عشق، تُضفي على بعضها البعض قوّة، بينما يقع أحياناً تصادم»، بحسب النص التعريفي الوارد على الصفحة الإلكترونية الخاصة بالحدث. أمّا الأسماء التي تعود إليها القطع المختارة، فتضم رائد التكعيبية الإسباني بابلو بيكاسو (1881ــ 1973)، واللبنانية إيتيل عدنان (1925). (بيتر شتام دي يونغه ــ أ ف ب)

«مركز بيروت للإنتاج»: درع يوتيوب الذهبي

حصد «مركز بيروت الدولي للإنتاج الفني»، أخيراً، درع يوتيوب الذهبي، بعد وصول عدد مشتركيه على الموقع الشهير إلى أكثر من مليون. المركز الذي خاض السباق الرمضاني الماضي من خلال مسلسل «مرايا الزمن» (كتابة فتح الله عمر، وإخراج محمد ياسين وقاف) الذي عُرض على قناة «المنار»، أعلن عن الجائزة عبر صفحته الفايسبوكية من خلال صورة لمديره أحمد حوماني، حظيت بترحيب المتابعين. يذكر أن يوتيوب يمنح الدرع الذهبي كاعتراف رسمي منه بأنّ الحاصل عليه يعدّ من الحسابات الأكثر متابعة، آخذاً في الاعتبار طبيعة المحتوى ومدى التفاعل معه. ومن شروط الاستحصال على الدرع المذكور، خلوّ الحساب من المخالفات القانونية، وخصوصاً تلك المتعلقة بالملكية الفكرية إلى جانب التفاعل في خانة التعليقات وخاصية الإعجاب (like).

«مونت كارلو»: «يوميات» في الحجر

تُطرح حلقة هذا الأسبوع من برنامج «يوميات مسافرة»، على إذاعة «مونت كارلو» الدولية، مجموعة مبادرات فنية وثقافية في باريس. البرنامج الذي يضيء على هذه المبادرات عبر رحلة افتراضية سيقدّم في حلقة الخميس المقبل مبادرة «ذاكرة الحجر الصحي» التي أطلقتها خدمة «أرشيفات منطقة باريس»، إلى جانب مقابلة تجريها مقدمة البرنامج ميشا خليل (الصورة) مع المدير العام لـ«المدينة العالمية للقصص المصوّرة» بيار لونغيريتي والمؤلفة ليزا ماندل للحديث عن مبادرة «كلّ فرنسا ترسم» التي أُطلقت بالتعاون مع «وزارة الثقافة الفرنسية»، إضافة إلى الإضاءة على «مهرجان السينما الافتراضية» (ينطلق في 29 حزيران/ يونيو).

* «يوميات مسافرة» يوم الخميس المقبل الساعة 13:00 بتوقيت بيروت على «مونت كارلو»

تانيا في برشلونة لايف على يوتيوب

في 20 أيلول (سبتمبر) 2019، أحيت تانيا صالح (1969 ـ الصورة) حفلة ضمن فعاليات مهرجان «لا ميرسي» في برشلونة. في تلك الليلة، أدّت الفنانة اللبنانية أغنيات عدّة، من بينها: «في بلاد الآخرين»، «عالمية»، «الشرقة»، «هالعيون»، «أي شي» و«لبنانيات». في ظل الحجر المنزلي الذي فرضه فيروس كورونا وتأثّر صناعة الفن به كما باقي القطاعات، أصبحت هذه السهرة اليوم متوافرة للمشاهدة المجانية عبر القناة الرسمية الخاصة بصاحبة ألبوم «شوّية صُوَرْ» على يوتيوب. جاء ذلك بعدما بثّت تانيا الحفلة للمرّة الأولى في 25 أيار (مايو) الحالي. في ذلك الموعد الإسباني، أطلت تانيا بلوك من توقيع غريس ريحان، فيما رافقها العازفون: غسان فندري (غيتار)، محمد نجم (كلارينيت)، مارك بورونفوس (باص)، بابتيست كاستتس (درامز)، يوسف زايد (عود وإيقاع) مع طارق يمني على البيانو. أما الفيديو، فمن تصوير 25 Frame ومونتاج موريال يزبك.

شوقي متّى لزملائه: ارحموا عزيز قوم ذلّه الزمن!

في ظل الأوضاع الاقتصادية العصيبة التي ترزح تحتها البلاد، وجّه السينمائي اللبناني شوقي متّى (72 عاماً ـ الصورة)، كتاباً إلى صندوق التعاضد الموحّد للفنانين في لبنان. طرح النص سؤالاً أساسياً: «أيّ حال صار حالنا وواحدنا ما عاد يشعر مع الآخر؟». وأكد متى أنّه يخاف على بعض زملاء المهنة الذين صارت حياتهم «جحيماً»، مخاطباً ضمائر المنتسبين إلى الصندوق للتوحّد في مدّ يد العون للفنانين المحتاجين من مال الصندوق و«من دون استنسابية». وشدّد في السياق نفسه على أنّ الصندوق وُجد «للفنانين وليس للموظفين من ذوي الأجور العالية...»، قبل أن يختم قائلاً: «آليت على نفسي أن أكون صرخة الألم في نفوسهم والتعب في أجسادهم بعدما ماتت الصرخة في البلعوم... اتّقوا الله وارحموا عزيز قوم ذلّه الزمن». وأشار أيضاً إلى أنّ وزارة الثقافة «تدفع 130 مليون ليرة لبنانية سنوياً للصندوق»، كما أنّ موجوداته المالية «تقدّر بحوالى مليار وثمانمئة مليون ليرة... عدا الفائدة المتراكمة».

الأخبار al-akhbar

السبت 30 أيار 2020
العدد 4061 السنة الرابعة عشرة
Samedi 30 Mai 2020 no 4061 14ème année

كلمات

ملحق أسبوعي

www.al-akhbar.com

لورين هانزبيري
عن «الكابوس الأميركي»

يُجمع معظم النقاد على أن ما وصلَنا من أعمال لورين هانزبيري (1930 ـ 1965) لا يرقى إلى أهميتها كواحدة من أبرز الكتاب المسرحيين الأميركيين في القرن العشرين. ما ساهم في ذلك هو رحيلها المبكر منتصف الستينيات، وهي في الخامسة والثلاثين، تضاف إليها سهولة سقوط تجارب كهذه من التاريخ الثقافي الذي تهيمن عليه أسماء الرجال البيض، خصوصاً في الولايات المتحدة الأميركية. قبل أيام، مرّ العيد التسعون للكاتبة المسرحية والصحافية بالتزامن مع مقتل الشاب الأسود جورج فلويد على يد عنصر من الشرطة، وما تلاه من أعمال شغب تشهدها ولاية مينيسوتا اليوم. هكذا تبدو كلّ الظروف مهيأة لاستعادة أولى التجارب المسرحية الأفرو أميركية التي حطّت في مسرح برودواي بداية سنة 1957 مع نصّها «زبيبة تحت الشمس» الذي منحها جائزة «دائرة نقاد الدراما في نيويورك».

«ماذا يحدث لحلم مؤجّل؟ هل يجفّ مثل زبيبة في الشمس؟». من قصيدة لأشهر شعراء نهضة هارلم لانغستون هيوز، استلهمت الكاتبة الشابّة حينها عنوان باكورتها المسرحيّة قبل أن يصبح نصاً كلاسيكياً أميركياً لم يتوقّف تقديمه في مئات العروض لاحقاً وتحوّل إلى فيلم بالعنوان نفسه في الستينيات. تجري أحداث المسرحية في حي من أحياء جنوب شرقي شيكاغو. بيت لعائلة سوداء في حيّ أبيض. البيت الضيّق بغرفة نوم واحدة يحوي ثلاثة أجيال أفرو أميركيّة، يجمعها توقها إلى تحسين حياتها وظروفها الاقتصادية والاجتماعيّة في أميركا ما بعد الحرب العالمية الثانية. بصرف النظر عن الصراع الضيّق لأفراد الأسرة، فقد نجح النصّ في تظهير الحالة العامة لنضال الأفارقة في أميركا ولنيل حقوقهم. فضلاً عن حضورها ككاتبة مسرحيّة، كانت هانزبيري وجهاً أساسياً في الحياة الثقافية الأفريقية في أميركا، وأحد وجوه حركات النضال الراديكالية. صديقة جيمس بالدوين ونينا سيمون (استلهمت عنوان أغنيتها «أن تكون يافعاً وأسود وموهوباً» من كتاب لهانزبيري)، حرّرت وكتبت في الجريدة الأفرو أميركية الراديكالية «حريّة»، وفيها تعرّفت إلى هيوز. خلال لقاء بالدوين – كينيدي الشهير سنة 1963، حضرت هانزبيري كغيرها من أشهر الرموز الثقافية السوداء الحوار مع روبيرت أف كينيدي، لمناقشة ما لم تكن قد فهمته أميركا البيضاء في ذلك الوقت عن نضال السود اليومي في أميركا. كانت الشابّة صريحة وفجّة في إجاباتها عن أسئلة كينيدي، حول اقتراحاتها لكيفية التعامل مع المظاهرات المطلبية. في نهاية اللقاء، صرّحت: «أنا قلقة للغاية على حالة هذه الحضارة التي أنتجت صورة لشرطي أميركي أبيض يقف على رقبة امرأة سوداء في بيرمينغهام». الحضارة نفسها التي ما زالت تنتج صوراً مشابهة في القرن الحادي والعشرين.

ما بين مسرحيّتها الأولى ومسرحيّتها الأخيرة «البيض»، ثمّة رحلة طويلة قطعها معظم الفنانين الأفرو أميركيين، وتمثّلت بالبحث عن هويّتهم الأفريقية، واكتشاف الإرث الثقافي للقارة السمراء. كان رأي هانزبيري حاسماً في ذلك. بالنسبة إليها، فإن نيل الأفارقة الأميركيين حقوقهم المدنية في أميركا وتحرّر الدول الأفريقية من الاستعمار هما وجهان لعملة واحدة. كانت من أكثر المتحمّسين للوحدة الأفريقية، خاضت نضالات عديدة على جميع الجبهات خصوصاً في مقالاتها، منها تلك المؤيّدة للنسوية المصرية منتصف القرن الماضي. رأت باكراً استحالة فصل مصير الشعوب الأفريقية عن مصير 20 مليون أفريقي أميركي. فكرة تبلورت في مسرحيتها الأخيرة «البيض» التي رحلت قبل أن تراها على المسرح. توقّعت هانزبيري موتها المبكر. جلوسها لساعات للكتابة مع سجائرها، وإن لم يكن ينتج منها شيء أحياناً. ما دفعها إلى التفكير باستبدال هذه المهنة بشيء آخر، «أقصد أي شيء. أن أقود سيّارة إسعاف في أنغولا، أو أن أدير كوخاً للتزلّج في نيويورك بدلاً من هذا الصراع الذي لا ينتهي، أتوقّع أن يقتلني المسرح».

وبالعودة إلى مسرحيّة «البيض» (كتب عنوانها بالفرنسية)، فقد جاءت ردّاً على مسرحية جان جينيه «الزنوج» التي رأت هانزبيري أنها لم تنجُ من جهل النظرة البيضاء بأحوال القارّة السمراء، متّهمة الكاتب الفرنسي بالوقوع في فخّ النظرة الرومانسية تجاه أفريقيا. عبّرت المسرحية عن فهم عميق وشامل لتجربة أفريقيا مع الاستعمار بين القرنين التاسع عشر والعشرين. القصة تجري في بلد متخيّل، ظهّرت من خلاله الصراع الفردي والوطني مع المستعمر بالتزامن مع صعود حركات أفريقية معادية للكولونيالية، مستعينة في ذلك بالطقوس الموسيقية والراقصة الأفريقية التي صادرها الاستعمار الأوروبي.

ملف

«دار أزمنة» تصدر أعماله الروائية في طبعة جديدة

غالب هلسا... هكذا أغلق القوس على اللاأمل وغاب

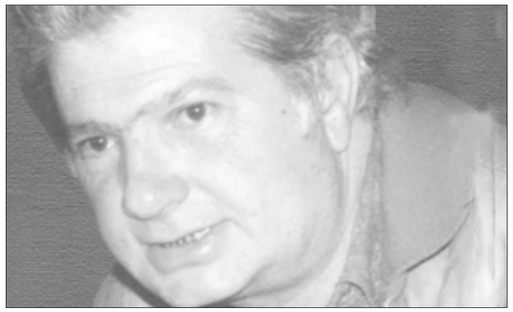

انتج صاحب «الروائيون» نموذجاً شبوعياً تراجيدياً يحلم بالثورة ودفء العائلة

خليك صويلح

يكاد اسم غالب هلسا (1932ـ 1989) أن يكون مجهولاً بالنسبة إلى معظم القرّاء الجدد، لالتباس هويته أولاً، فهل هو أردني أم مصري، أم عراقي أم فلسطيني؟ ولانخراطه بمشاريع ثقافية ونضالية ثانياً، وعدم استقراره في مكان ثابت ثالثاً. لهذه الأسباب مجتمعةً، بقي في الظل، بالمقارنة مع مجايليه من روائيي الستينيات، نظراً إلى إشكالية حياته الشخصية، وتعدّد مناخاتها البيئية. ذلك أنّ صاحب «السؤال»، و«الضحك»، و«الروائيون» كان أسير خرائط مختلفة، تبعاً للمدن التي عبرها مرغماً بوصفه منفياً ومطارداً، فأتت

> اتت رواياته ترجيعاً لمشاغله الفكرية، وتطلعاته اليسارية، وربما سيرةً موازية للانتهاكات التي عاشها

> ستهيمن قاهرة الستينيات والسبعينيات على مناخاته الروائية بوصفها الحقبة المتوهجة في حياته

روايـاته ترجيعاً لمشاغله الفكرية، وتطلعاته اليسارية، وربما سيرةً موازية للانتهاكات التي عاشها، من عمّان إلى بيروت، وبغداد، والقاهرة، وصولاً إلى دمشق التي انطفأ فيها، عائداً إلى مسقط الرأس (مادبا ـ الأردن) ليُدفن هناك.

داخل هذا القوس المفتوح إلى أقصاه، خبر صاحب «البكاء على الأطلال» معنى أن تكون شيوعياً مطلوباً، ويسارياً صلباً، فانضم إلى صفوف المقاومة الفلسطينية في بيروت إلى أن اضطر إلى مغادرتها إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان (1982) مع المقاتلين الفلسطينيين على ظهر باخرة إلى عدن، لينتهي به المطاف بعد ترحال قسري في دمشق. اليوم، تتيح «دار أزمنة» في عمّان، طبعة جديدة من الأعمال الروائية الكاملة لهذا السارد المتفرّد في ثلاثة مجلدات. نحن إذاً، إزاء فرصة ثمينة لإعادة اكتشاف نكهة مفارقة في الرواية العربية، محمولة على تجربة حياتية ثرية بالإحالات المعرفية، وفضاءات تخييلية تعوّل على مغامرة الفرد في مواجهة مآزقه الوجودي، وتأثيث عزلته بمواد خام من حياته الشخصية بخلائط من أحلام اليقظة، وذلك من موقع الضدّ والمجابهة لخندق الخذلان: «كان اكتشاف الذات بالنسبة لي نوعاً من الفضيحة، إنني أخجل من التعبير عن نفسي بوضوح» يقول. لكنه، من مقلب آخر، ما انفكّ يوسّع جهات الفضيحة، غير عابئ بالمرويات المستقرّة، كما سيعيد تشكيل الأمكنة والبيئات وفقاً لوقائع وتجارب ومغامرات عاشها عن كثب، سواء في المنفى أو المعتقل، أو المكان الأول، بعيداً عن صورتها العمومية. وهو بذلك يؤلف أرشيفاً ذاتياً للأفول والانكسارات والهزائم، والرغبات، على خلفية حارة من «جماليات المكان» في اشتباك محتدم مع نداءات الجسد، واللاطمأنينة، وحفريات التاريخ المراوغ. هكذا تهتزّ صورة المدينة من فضاءٍ سردي إلى آخر، معتبراً إياها «كياناً مهدّداً باعثاً على الرعب وعدم الاستقرار وافتقاد الطمأنينة، أياً كانت هذه المدينة: القاهرة، أو عمان أو بغداد. وهذا ما يفسّر وفرة الأحلام وأحلام اليقظة التي تعيد الراوي، في معظم أعمال غالب هلسا، إلى مسقط الرأس، وفردوس الأمومة المفقود»، وفقاً لما يقوله فخري صالح. شخصيات متوتّرة وهامشية ومأزومة، لا تجد ملاذاً آمناً، يحميها من سطوة القمع والكوابيس المتلاحقة، فتنتصر لأحلامها للإفلات من فانتازيا اللامعقول التي أطبقت على أنفاسها بإحكام.

حياة وانطفاء غالب هلسا، تراجيديا كاملة، سوف تتسرّب على دفعات، تبعاً لفداحة الخسارة واحتضار المشهد واندحار الحلم، فهذا الروائي المطارد من عاصمة عربية إلى أخرى، دوّن وقائع حياته بلغة عارية لا تنقصها الاعترافات، كأن لا مسافة فاصلة بين الراوي والروائي في توصيف وتفسير وتفكيك أسباب اغترابه وإخفاقاته وأحلامه الموءودة. فالكتابة هنا مكان إقامة ومنصّة للعب التخييلي تأتي كتعويض عن فقدان المكان الأصلي بما يشبه التوثيق السيروي. ربما لهذا السبب تتوارى عمّان التي غادرها باكراً لمصلحة القاهرة أو بغداد، عدا ما يخصّ فضاء الطفولة والحنين إلى شاعرية الريف والتشكّلات الأولى للمدينة. وسوف تحضر الأم كجدار استنادي متين يحمي الطفل من الضياع والتيه، فيما تغيب صورة الأب (!) مُعزّزاً الفضاء الأمومي للسرد عالية، بتوتّر، بهوس، بشبق. لا مياه راكدة في تضاريس روايات صاحب «الضحك»، ذلك أن الخرائط التي يرسمها هنا تقف على براكين وزلازل، تمنح الكتابة مادة كثيفة ومثيرة، ومتعة مازوشية في تعرية الذات المنكسرة وهي تكتب نفسها بلا مناورة أو شعور بالإثم. كتابة تعمل على تدوين اليومي في الحوار المكتوب بلهجة مصرية غالباً، وعلى سرد تخييلي يمتح من ثقافة عميقة بخلائط تراثية وميثولوجية ونفسية، في صراع محتدم بين ماركس وفرويد فوق منصة واحدة، ناعيا البراءة في مدن مرتهنة للجشع والقمع والزيف، هو الذي عاش ما بين الإقامة الجبرية والاعتقال وتبه المنافي وأوهام الأحزاب الثورية والكوابيس. «كانت الكتابة عاري السري. لم يعلّمني أحد الكتابة، ولم يشجعني أحد على المضي فيها. كنت أقرأ لأكوّن أفكاراً خاطئة لم يُعنّ أحد بتصحيحها... وحين قرأت كافكا، انفجرت عوالم الحلم في داخلي» يقول.

هناك إذاً، كافكا من نوع ما، يستبدل الكوابيس بأحلام اليقظة بقصد إزاحة طبقات العفن عن الأسطح، وتربية مشتل آخر لأسباب العيش وتنفّس هواء آخر يعينه على النجاة، لكنه في لحظة مباغتة يخلخل الأزمنة المهزومة كمن يتارجح بين القلق والطمأنينة. سيفكّر بطل «السؤال» بالانتحار، من دون أن يفعل، فيما سينتحر بطل «الروائيون» فعلاً، كمن يغلق القوس على اللاأمل. الآن، حين نستردّ سيرة غالب هلسا ومأزقه الوجودي، ومطبخ الكتابة لديه، سنلحظ بأنه استثمر فضاءات المدن التي عبرها بالكتابة عنها، وتشريح طبقاتها، سواء القاهرة أم عمّان أم بغداد، لكنه لم يكتب عن دمشق التي عاش فيها سبع سنوات متواصلة وتوفي فيها، يوم ولادته (18 كانون الأول/ ديسمبر) تماماً. سيكتب في دمشق روايته الأخيرة «الروائيون»، مستعيداً مناخات القاهرة، مثلما استعاد بغداد في بيروت إثر ضياع مسوّدة الرواية، كأن دمشق مكان زئبقي يصعب تدوينه بالنسبة إلى الغريب، فهي بالمقارنة مع القاهرة مجرّد شارع طويل ومستقيم يمتد من حي المهاجرين إلى حي الميدان، وفقاً لما يقوله فيصل دراج. كما أن هذه المدينة مغلقة على أهلها، طبقاً لعمارتها القديمة المفتوحة على الداخل لا الخارج، وسيفكّر هذه المرّة بالانتحار فعلاً، فما أن أنهى كتابة «الروائيون» حتى دخل في مزاج اكتئابي طويل أودى بحياته، فهل كانت دمشق ضيّقة على روحه إلى هذه الدرجة؟ في قراءة جديدة لأعماله، سنقع على خصائص تجربة غالب هلسا وأسباب انغلاقها على النخبة، فهي تتكئ على التجربة الشخصية في المقام الأول، التجربة المحمولة على السجال والفكر والجنس، في ثنائية الذكورة والخصاء، من دون أن تعبأ بالحبكة الحكائية التي وطّنها روائياً نجيب محفوظ والجيل الذي تلاه، في مغامرة تجريبية تتطلّع إلى خطاب روائي مضاد يمتح من الواقع ولا يعيد إنتاجه، معوّلاً على مشاغل الفرد لا الجموع في تطلّعه نحو حرية غير منقوصة.

تالا مدني «بحثاً عن الضوء» (زيت على كتان ــ 40,6 × 36,2 سنتم ــ 2013)

اعماله الروائية

الضحك (1971)
الخماسين (1975)
السؤال (1976)
ثلاثة وجوه لبغداد (1981)
سلطانة (1987)
الروائيون (1988)

بتفريعات جانبية تنهض على تمجيد الجسد وتأجج الحواس، كما في «الروائيون» مثلاً، فالشيوعي المخذول، سيجد في الجنس تعويضاً عن صقيع الأفكار وفداحة الهزيمة وانهيار المثال. عدا «سلطانة» التي يستعيد فيها عمّان كفضاء ولهجة وسيرة أولى، ستهيمن قاهرة الستينيات والسبعينيات على مناخاته الروائية بوصفها الحقبة المتوهّجة في حياته رغم النذوب والطعنات التي أصابته، إذ انتهى مطروداً من «فردوسها» لمواقفه السياسية المضادة لعهد السادات. في «ثلاثة وجوه لبغداد»، سيشتغل على جغرافيا أخرى، مفكّكاً العمارة البغدادية وطبقات العنف والتبدلات التي أحدثها حزب البعث في البلاد لجهة الانتهاك والاستبداد و«البداوة التي ترطن بالماركسية» قبل انقضاضها على الرفاق.

هذه المرّة، سيتماهى الروائي مع الراوي باستخدام اسمه مباشرة، وتالياً، فإن «غالب» يروي مشاهداته ووجهة نظره الشخصية في كيفية تمزّق النسيج المعماري والطبقي في بغداد ما بعد الاستقلال، وانزلاق المثقف نحو موائد السلطة وورطته المعلنة في لعبة الغواية المتبادلة فوق خشبة مسرح اللامعقول. هكذا، تتداخل الأزمنة ذهاباً وإياباً لتسجيل درجات الهاوية، وأحوال الاحتقان، وقوة البطش. سوف تخبو صورة بغداد كمرآة معتمة تعكس انطفاء الحلم الشيوعي الذي ما انفكّ يطارده من رواية إلى أخرى. ورغم الصفعات التي تلقّاها في القاهرة، إلّا أن هذه المدينة ستبقى مسرحاً مفتوحاً للسجال والرغبة وأحلام اليقظة، ووعاءً للتخييل الذي لا ينضب. أن تكتب الهزيمة بجرعات عالية، بتوتّر، بهوس، بشبق. لا مياه راكدة في تضاريس روايات صاحب «الضحك»، ذلك أن الخرائط التي يرسمها هنا تقف على براكين وزلازل، تمنح الكتابة مادة كثيفة ومثيرة، ومتعة مازوشية في تعرية الذات المنكسرة وهي تكتب نفسها بلا مناورة أو شعور بالإثم. كتابة تعمل على تدوين اليومي في الحوار المكتوب بلهجة مصرية غالباً، وعلى سرد تخييلي يمتح من ثقافة عميقة بخلائط تراثية وميثولوجية ونفسية، في صراع محتدم بين ماركس وفرويد فوق منصة واحدة، ناعيا البراءة في مدن مرتهنة للجشع والقمع والزيف، هو الذي عاش ما بين الإقامة الجبرية والاعتقال وتبه المنافي وأوهام الأحزاب الثورية والكوابيس. «كانت الكتابة عاري السري. لم يعلّمني أحد الكتابة، ولم يشجعني أحد على المضي فيها. كنت أقرأ لأكوّن أفكاراً خاطئة لم يُعنّ أحد بتصحيحها... وحين قرأت كافكا، انفجرت عوالم الحلم في داخلي» يقول.

هناك إذاً، كافكا من نوع ما، يستبدل الكوابيس بأحلام اليقظة بقصد إزاحة طبقات العفن عن الأسطح، وتربية مشتل آخر لأسباب العيش وتنفّس هواء آخر يعينه على النجاة، لكنه في لحظة مباغتة يخلخل الأزمنة المهزومة كمن يتارجح بين القلق والطمأنينة. سيفكّر بطل «السؤال» بالانتحار، من دون أن يفعل، فيما سينتحر بطل «الروائيون» فعلاً، كمن يغلق القوس على اللاأمل. الآن، حين نستردّ سيرة غالب هلسا ومأزقه الوجودي، ومطبخ الكتابة لديه، سنلحظ بأنه استثمر فضاءات المدن التي عبرها بالكتابة عنها، وتشريح طبقاتها، سواء القاهرة أم عمّان أم بغداد، لكنه لم يكتب عن دمشق التي عاش فيها سبع سنوات متواصلة وتوفي فيها، يوم ولادته (18 كانون الأول/ ديسمبر) تماماً. سيكتب في دمشق روايته الأخيرة «الروائيون»، مستعيداً مناخات القاهرة، مثلما استعاد بغداد في بيروت إثر ضياع مسوّدة الرواية، كأن دمشق مكان زئبقي يصعب تدوينه بالنسبة إلى الغريب، فهي بالمقارنة مع القاهرة مجرّد شارع طويل ومستقيم يمتد من حي المهاجرين إلى حي الميدان، وفقاً لما يقوله فيصل دراج. كما أن هذه المدينة مغلقة على أهلها، طبقاً لعمارتها القديمة المفتوحة على الداخل لا الخارج، وسيفكّر هذه المرّة بالانتحار فعلاً، فما أن أنهى كتابة «الروائيون» حتى دخل في مزاج اكتئابي طويل أودى بحياته، فهل كانت دمشق ضيّقة على روحه إلى هذه الدرجة؟ في قراءة جديدة لأعماله، سنقع على خصائص تجربة غالب هلسا وأسباب انغلاقها على النخبة، فهي تتكئ على التجربة الشخصية في المقام الأول، التجربة المحمولة على السجال والفكر والجنس، في ثنائية الذكورة والخصاء، من دون أن تعبأ بالحبكة الحكائية التي وطّنها روائياً نجيب محفوظ والجيل الذي تلاه، في مغامرة تجريبية تتطلّع إلى خطاب روائي مضاد يمتح من الواقع ولا يعيد إنتاجه، معوّلاً على مشاغل الفرد لا الجموع في تطلّعه نحو حرية غير منقوصة.

السيرة كملاذ حكائي

«إن غالبيّة الروايات الجيدة، هي، على نحو ما، سيرة ذاتية»، بهذه العبارة التي ترد في «الروائيون» يؤكد غالب هلسا على أهمية السيرة كملاذ حكائي، مثلما يعوّل على المخزون الروائي العالمي في تدعيم بنى السرد، كاشفاً عن مشغله الروائي ومرجعياته الثقافية التي تتسلل إلى متن رواياته بغزارة. هكذا يستدعي «مدام بوفاري» لفلوبير في «سلطانة»، الرواية التي سترافق البطل إلى مقهى وادي النيل وشوارع عمّان متماهياً مع مصائر أبطالها، ومدفوعاً بقوة الغريزة. وسيدور حوار نقدي عميق بين بطلي «البكاء على الأطلال» حول المحرّمات التي تحتشد بها روايات غراهام غرين. كما سيحضر تشارلز ديكنز في رواية «الضحك»، وفي «الخماسين» ينتقد مفهوم جيمس جويس للمونولوج الروائي. وفي «ثلاثة وجوه لبغداد»، يذكر روايته «السؤال» واستعداده لكتابتها، وكيفية التماهي ما بين الروائي والراوي. وفي «الروائيون»، يكشف عن طقوسه في الكتابة: الجلوس إلى المكتب أمام الورق مثلما يفعل همنغواي، أو التوقّف فترات طويلة عن كتابة جملة واحدة. و«كان عندما يداهمه إحساس الكتابة ينسى علاقته بمن حوله، ويستمر على هذه الحالة ساعات طويلة» تأتيه الصور والكلمات بطيئة، تتولد بمجهود يشعر خلال ذلك أن الرواية هبطت في مطب. لكنه عندما يعود إليها في الكتابة الثانية يدهشه نفاذها وتركيزها. فمهنا يتشارك البطل والبطلة كتابة الرواية باختلاف الأسلوب: «يجلس للكتابة، فيجد المشهد جاهزاً. يكتبه ببطء محاولاً أن يجعل كل عبارة استجابةً للهفة داخلية تسعى للتجسُّد بكلمات». ويشير محمد عبد الله القواسمة في كتابه «الخطاب النقدي في روايات غالب هلسا» إلى المخزون النقدي الذي يتسرّب إلى متن الروايات كقماشة لتطريز أفعال الشخصيات ومرجعياتها الثقافية، وتالياً، فضح المشغل الروائي وأسراره المكشوفة طالما أن البطل هو الروائي نفسه، مهما تبدّلت الأسماء. وإذا بشبق الكتابة يتوازى مع الشبق الجسدي كفضيحة مزدوجة. وزيادة في اللعب، ستحضر الأسماء نفسها في أكثر من رواية، كما لو أن الروائي يرغب بأن يؤكد مرّةً تلو مرّة على أن الرواية الجيدة هي ضرب من السيرة الذاتية، وأن التمرّد على الأشكال السردية هو الضفة الثانية للتمرّد الشخصي.

■■■

من فوكنر إلى ابن المقفع

في كتابه «أدباء علّموني، أدباء عرفتهم»، يضيء غالب هلسا سيرته قارئاً، وكيف استثمر قراءاته لاحقاً في بناء عالمه السردي الخاص، بعدما كانت قراءة أعمال مثل «جزيرة الكنز» و«أرسين لوبين» و«ألف ليلة وليلة» ضرباً من التسلية. يعترف بأنه تعلّم من حكاية «الزير سالم» درساً بليغاً وهو خلط الأزمنة والأمكنة واعتبار التاريخ واقعاً يومياً يدور حولنا، كما سيتعلّم من قراءة همنغواي أسرار التقنية الأدبية عن طريق نظرية «جبل الجليد العائم». أما دوس باسوس، فقد أهداه وصفة سحرية تتمثل في كسر رهبة الشكل الروائي وإزالة الحاجز بين التجربة الحياتية والرواية، بتحطيم سياقات الحديث والكتابة. وسوف يوجه تحية خاصة إلى وليم فوكنر الذي علّمه كيفية استعادة الحس الأصيل للبيئة بتدوينها من الداخل، وأن الرواية الأصيلة هي تلك التي تعمل على دمج التاريخ الحقيقي في الأسطورة، وهذا ما سيقوم به في روايتيه القصيرتين «وديع والقديسة ميلادة وآخرون» و«بدو وزنوج وفلاحون» ثمّ «سلطانة» متعقباً تشكّل تاريخ الأردن: «لقد كان أثر فوكنر قوياً عليّ إلى حد أنه تسلل إلى لا وعيي» يقول. وسيتوقّف بإسهاب عند شخصية ابن المقفع وتأثير «كليلة ودمنة» عليه لجهة فتنة السرد وجلاء اللغة «وتلك القفزة غير المتوقعة بين الفكرة المطروحة والحكاية». بالإضافة إلى إعجابه بشخصيته كمثقف دفع حياته ثمناً لأفكاره. وفي الجزء الثاني من الكتاب، يستعيد علاقته مع شخصيات ثقافية عرفها عن كثب مثل إميل توما، وأحمد فؤاد نجم، ويحيى الطاهر عبد الله، وعبد الرحمن الأبنودي، وتيسير سبول.

شهادات في التجربة

الشيوعي التراجيدي

فيصل درّاج

◀ مزج غالب هلسا، وكما فعل دائماً، بين السيرة الذاتية وسيرة جماعية. كتب ما عاشه في زمن، وكتب إحساساً بالفجيعة صدمه في زمن لاحق. رسم الروائي عطب الإنسان في النظام القمعي بشكلين: الثنائيات العاطفية التي يبنيها الحب ويهدمها الجلّاد، إذ لكل سجين حب ينتظره، ولكل عاشقة مسجون تحنّ إليه، أراد الرومانسي المهزوم أن يرجم «رفاقاً» هزموه حين خذلوا قضيتهم. هكذا أنتج صاحب «الروائيون» نموذجاً شيوعياً تراجيدياً، يحلم بالثورة ودفء العائلة، ويريد أن يجمع بين المفاهيم النظرية ووقائع الحياة البسيطة. وفي المقابل أنتج غالب هلسا شكلاً فنياً مخلخلاً، يحيل على مناضلين مغلوبين، اطمأنوا إلى «بعض الحقائق»، أو لم يطمئنوا إلى شيء» واطمأنوا، في الحالين، إلى قدرة السلطة على ابتلاع ما خارجها.

الحلم والهزيمة

علي حسن الفواز

◀ رهاب المدن المُستبَدة، هو الوجه الآخر لرعبه الشخصي، ولأسئلة وعيه «الشقي» ولرغبته في الكتابة عنها، ليس بوصفها مدناً تاريخية أو سياسية أو أنثروبولوجية، بل بوصفها مدناً تضيق فيها التفاصيل، وتتسع فيها الرمزية الفائقة للرصيف والمقهى والغرفة والملجأ والحانة، وهو ما عاشه فعلاً من نقائض في يوميات مدن كبرى مثل بغداد، والقاهرة، وعند متاريس الحرب في بيروت التي عاشت رعب الاجتياح الإسرائيلي بتفاصيله الدامية والطاردة، مثلما عاش معها وفيها الحلم والهزيمة والرحيل. سرديات المدن هي سرديات البحث عما تحمله الرموز من تفاصيل ضدية، ومن علائق حميمة انغمرت فيها شخصياته، وهي تواجه فوبيا السلطة، ووحشة الاغتراب، واستلابات الرعب الدوستوبي في المدينة العربية، تلك التي تطارد المثقف الملعون، وتوهمه بالخوف اليساري، والتوحش الأيديولوجي.

الحياة مجرد بروفة

إدوار الخرّاط

◀ العالم الروائي عند غالب هلسا عالم واحد، متنوع وعميق، لكنه محدّد ومتواتر القسمات، يدور أساساً حول شخصية الراوي التي تأتينا أحياناً بضمير المتكلم، وأحياناً أخرى بضمير المفرد الغائب الذي ينبثق العالم الروائي منه. وفي أحيان كثيرة، تبدو شخصية الكاتب سافرة، بملامحها المعروفة من حياة الكاتب. وفي أحيان أخرى، يتخذ اسمه صريحاً. والشهوة الحسية في كتاباته ليست بهيجة ولا فرحة، بل هي ليست تحققاً، إذ يستخدمها الكاتب في التعبير عن الخذلان والفشل والسقوط. إن الكتابة عند غالب هلسا هي الحياة الحقيقية، بينما الحياة مجرد بروفة.

ترميم الذات بالكتابة

إبراهيم نصر الله

◀ كان يحاول أن يرمم نفسه بالكتابة ويرمم الواقع بالكتابة، ولكن عذاب غالب الحقيقي كان قائماً في إدراكه بأنه كان يدرك أنه «يرمّم» وأن الحقيقة غير ذلك. وأن أحلام اليقظة التي احتلت في الرواية مكان الأحلام في الطفولة، هي أحلام يقظة لا غير. وهكذا، ظل معذباً، داخل الكتابة بقدر ما هو معذب خارجها.

مذكّرات شخصية

نزيه أبو نضال

◀ لقد انعكست حياة غالب هلسا الحافلة على إنتاجه الفكري خاصة الروائي، بل إنني أعتقد بأنه من الصعب فهم أدب غالب من دون فهم هذه الحياة ومعرفتها، ذلك أن العديد من رواياته يمكن اعتبارها مذكرات شخصية صيغت بقالب روائي.

إبداعات

«بيت الشعر» المغربي يحتفي بالقصيدة وأدب المراسلات

دَرَجَ «بيت الشعر» في المغرب على إصدار مجموعة كُتُب دفعةً واحدةً كل سنة، بحيث يجمعها خيط ناظمٌ يكون موضوعةً أو بلداً أو جغرافيا أو نوعاً كتابياً. وقد اختارت هذه المؤسّسة في 2020 أن تتمحور ثمرات إصداراتها حول الأشكال المتشظية، شعراً موضوعاً ومترجَماً ومراسلات، مع تنويع الأصقاع الجغرافية التي تنحسر كلها في الحوض المتوسطي (إسبانيا، فرنسا، إيطاليا، المغرب). نقدم هنا للقارئ العربي، والمشرقي خصوصاً، منتخبات من أهم خمسة كتب بين هذه الإصدارات، في إطار محاولة ملحقنا، دوماً، ضمن معركة المصير المشترك، مدّ الجسور الثقافية بين جميع أركان عالمنا العربي، ومع الثقافات الأخرى، ضدّ جُمْهُرَة الأنظمة والذوات المتقوقعة على نفسها، فلا معرفة للذات من دون معرفة الآخر فينا، ملاحظة: تقديم كلّ مقتطف، على حدة، من وضع المترجمين.

مراسلات

رايناِر ماريا ريلكه: ثلاث رسائل إلى صديقة من البندقية (*)

ترجمة **حسونة المصباحي**

كان الشاعر الألماني الكبير رايناِر ماريا ريلكه في الثلاثين من عمره لمّا عشق فتاة فائقة الجمال من مدينة فينيسيا الإيطالية تُدعى ميمي. وهذه الرسائل أرسلت إليها بين عامَي 1907 و1912. وخلال السنوات الخمس، لم يتوقف ريلكه عن الترحال، متنقلاً بين باريس، وجزيرة كابري، ومدينة بريمن الألمانية، وقصر دُوينو على البحر الأدرياتيكي. وفي هذه الرسائل، نعثر على ما كان يشغله من أفكار حول الحياة والحب والشعر والشعراء.

ح.م.

1.

فينيسيا، 26 نوفمبر
حوالى منتصف الليل

صديقتي العزيزة الجميلة،

لأول مرة وحيداً أمام صورتك، يتوجب عليّ في ليل فينيسيا أن أكتب لك. وحتى ولو كانت قصيرة هذه الرسالة، فإن مجيزتها أنها الأولى. وستكون هناك رسائل أخرى تكرر لك ما قلته لك للتو بكل بساطة وبراءة.

كم أنا سعيد أن أكون قد التقيت بك أنت الجميلة والرائعة. وأنا أتعلم جمالك مثل طفل تزوى له قصة بديعة. وأنا شديد الإعجاب بالصورة التي أنت عليها وأنت تتعذّبين بكل صدق ونزاهة. لقد كبر قلبك حيث تموت وتفنى قلوب أخرى. لا تنسي ذلك أبداً. ولا تنغلقي في مصيرك، بل ظلي كما أنت. احتفظي بجناحَي الملاك اللذين سيسمحان لك بالدخول في الحياة التي تنتظرك من دون أن تعلمي بذلك - إنها نفس الأجنحة التي تحملك إلى فنك. تسلّحي بكل انطلاقاتك وتحفزاتك وافرضي على الذين تلتقين بهم جمالك وروحك كما لو أنهما قانون. تحلّي بالهدوء يا عزيزتي، كل ما سيحدث لك، لن يضرك، بل سيكون منقذاً لك.

بعد كل المسائل التي تحدثنا حولها والتي أحسسنا بها معاً خلال هذه الأيام، يكون من الطبيعي أن أحبك. ولا بدّ من إعادة هذه الكلمة إلى عظمتها القديمة: لهذا السبب أنا أنطق بها من بعيد. من بعيد لأنني مسؤول عن تحمّل وحدتي. وأنطق بها من قريب لأن الذين أحبهم يساعدونني على تحملها بلا حدود.

في ما بعد، سوف يبدو لي دائماً أني فكرت في نفس اللحظة التي رأيتك فيها للمرة الأولى أنك «ميمي» - لأني أحبك منذ أمد بعيد. لكني أحبك أفضل منذ أن تعرفت إليك.

ليلة سعيدة، صديقتي العزيزة. والوقت الآن متأخّر للكتابة. وشكراً جزيلاً لك ولأختك العزيزة الطيبة: أنا أهنأ من دون حدود بكرمكم وطيبتكم.

الأحد صباحاً

أنا أيضاً: لا وداع لي أبداً.

سأحمل روحك وأوربها لله وللملائكة. ستكون في الكون. والأزهار سترى نفسها فيها مفتونة ومنبهرة، والطيور ستحطّ عليها لكي تشرب. ستكون سعيدة.

قلبي سيواصل تأملك ساجداً خاشعاً. أحبك. أسمع رنين النواقيس.

2.

في ضواحي كولونيا
الاثنين صباحاً

مشاهد تلو الأخرى. ونحن نرمي بها خلفنا من دون أن نفتحها. لا أحد يرغب فيها. ليل وأيام ليست لأيّ أحد. والمطر. المطر اللامبالي، المتعب، يسقط من دون أسف، وأخيراً المطر. وماذا بعد؟ -يا إلهي، يكفي.

لكننا نغمض أعيننا.

عزيزتي: هناك في هذا القطار الشنيع من يغمضها. وأنت تعلمين السبب.

هو يغمضها بقوة إلى درجة أنه يشعر أن عينيه تذوبان داخل محجريهما مثل حبّات عنب ناعمة في فمَيْن، إذ أنهما نضجتا بما فيه الكافية في بضعة أيام. كان الصيف. ويا له من صيف طويل.

لن تصلك الرسائل التي كتبتها لك بالأمس. لقد أعدتُ قراءتها. وكان لي شعور بالحزن. ولم أكن على صواب. أليس كذلك؟

كان هناك أناس من حولي. لم أكن وحيداً. إلاّ أنني كنت وحيداً مع ذلك. وكم كنت وحيداً.

لأكثر من مرة تناولت الـFiorettiّ من دون أن أفهم. وفي النهاية، أخفيت وجهي في الكتاب المفتوح مثلما أخفيه في كفّي يدي. لقد كانت حركة فرانسيسكانية بسيطة، فيها شيء من الطيبة، وهي تواسيني.

سوف أقرأ هذا الكتاب الصغير المتواضع الذي يعرف عنك.

مررنا بغودسبارغ. وسنكون في «بريمن» ظهر اليوم. أفكر في زوجتي، وفي «روت» الصغيرة التي ينتظرني قلبها مفتوحاً: هذان الكائنان اللذان يوثّقان منذ سنوات حبهما الصادق والفخور بحياة التيه التي أنا أعيشها. لا بدّ أن يكون لي ما يكفي من الحب لجميع الذين أحب، لأنه لا بد أن يكون لي ذات يوم كل حب العالم لعملي الشعري.

مع ذلك، ليس لي اليوم سوى رغبة واحدة: أن أكون في فينيسيا، وحتى وإن لا أكون ذلك أبداً. ولا تنغلقي في مصيرك، بل ظلي كما أنت. احتفظي بجناحَي الملاك اللذين سيسمحان لك بالدخول في الحياة التي تنتظرك من دون أن تعلمي بذلك - إنها نفس الأجنحة التي تحملك إلى فنك. تسلّحي بكل انطلاقاتك وتحفزاتك وافرضي على الذين تلتقين بهم جمالك وروحك كما لو أنهما قانون. تحلّي بالهدوء يا عزيزتي، كل ما سيحدث لك، لن يضرك، بل سيكون منقذاً لك.

بعد كل المسائل التي تحدثنا حولها والتي أحسسنا بها معاً خلال هذه الأيام، يكون من الطبيعي أن أحبك. ولا بدّ من إعادة هذه الكلمة إلى عظمتها القديمة: لهذا السبب أنا أنطق بها من بعيد. من بعيد لأنني مسؤول عن تحمّل وحدتي. وأنطق بها من قريب لأن الذين أحبهم يساعدونني على تحملها بلا حدود.

في ما بعد، سوف يبدو لي دائماً أني فكرت في نفس اللحظة التي رأيتك فيها للمرة الأولى أنك «ميمي» - لأني أحبك منذ أمد بعيد. لكني أحبك أفضل منذ أن تعرفت إليك.

ليلة سعيدة، صديقتي العزيزة. والوقت الآن متأخّر للكتابة. وشكراً جزيلاً لك ولأختك العزيزة الطيبة: أنا أهنأ من دون حدود بكرمكم وطيبتكم.

الأحد صباحاً

أنا أيضاً: لا وداع لي أبداً.

سأحمل روحك وأوربها لله وللملائكة. ستكون في الكون. والأزهار سترى نفسها فيها مفتوحة ومنبهرة، والطيور ستحطّ عليها لكي تشرب. ستكون سعيدة.

قلبي سيواصل تأملك ساجداً خاشعاً. أحبك. أسمع رنين النواقيس.

2.

في ضواحي كولونيا
الاثنين صباحاً

مشاهد تلو الأخرى. ونحن نرمي بها خلفنا من دون أن نفتحها. لا أحد يرغب فيها. ليل وأيام ليست لأيّ أحد. والمطر. المطر اللامبالي، المتعب، يسقط من دون شجرة الورد.

■■■

الوردة التي تمسكينها بين يديك، أزهرت اليوم وصارت سريعاً في عمرك.

■■■

الأزهار غير معنية بالأمل. لأن الأمل غد، والأزهار ليس لها غد.

■■■

عندما يكون الحب قوياً، ترعبه أخفّ رفّة جناح.

■■■

الجراح أعشاش أزهار.

■■■

إنْ لم يكن عليك أن تغير الطريق، لم عليك أن تغير الدليل؟

■■■

لا تملك شيئاً وتمنحني عالماً، أنا مدين لك بعالم.

■■■

حزّاني أولئك الذين يتخلّون عن أجنحتهم، فقط لأنهم لم يشاهدوها تحلّق.

■■■

في طريقتي في الحياة أراقب كيف تنقّص الأشياء، تارة بفعل الإنقاص، وأخرى بفعل الزيادة.

■■■

اليوم ينتهي، الغد ينتهي، ليس ثمة سوى الأمس هو الذي لا ينتهي.

■■■

حينما ينجز كل شيء، يحزن الغد.

■■■

الأزهار التي بلا عطر مدينة باسم الأزهار للأزهار العطرة.

■■■

أعتقد أن أول أجمل عيون، كانت العيون التي بكت لأول مرة.

■■■

قبل أن أجوب دربي، كنت دربي.

■■■

الأشياء الصغيرة هي الخلود، والباقي، كل الباقي، هو العابر، العابر جداً.

■■■

هي أكثر أزهاراً من كل الأزهار مجتمعة، الزهرة الواحدة.

■■■

لا أحد نور نفسه: ولا حتى الشمس.

■■■

لو لم يكن الوجيز موجوداً، لما وجدت الأزهار.

■■■

لو كانت للإنسان أجنحة لانحدر أكثر.

■■■

في كل شر ثمة قليل من الخير. وهذا القليل من الخير، آه كم هو خير!

■■■

والتي أجد فيها نفسي بحياء، وبعسر وصعوبة، لأنه ليس عملي هو الذي يشدّني إلى هنا؟ والحقيقة أني لا أجد نفسي داخل قلبي إلاّ حين أكون بجانبك. إنه العمل الذي أريد، نفس العمل، العمل الطويل، من دون نهاية، من دون مصير. وفي الختام، العمل.

والحال أنه توجد هنا كائنات عزيزة استقبلتني بكل لطف ومودة، ولها من قبل حياة متوحدة، تلاحقني من بعيد. لقد عملت زوجتي جيداً رغم كلّ المصاعب التي تحيط بها، وروت الصغيرة تمدّ لي كلّ كيانها بحركة حقيقية تكاد تكون كبيرة تتجاوز سنّها، وأنا أجهد نفسي لكي أكون جديراً بكل هذا.

وأن أكون جديراً بك أنت أيضاً يا ميمي، أنت يا من فرض عليّ جمالك نفسه كما لو أنه واجب. وزوجتي لا ترى مانعاً في أن أحبك، ومعاً نمضي ساعات ونحن نتأمل صورتك الجميلة رغم أنها لا تعكس جلالك وبهاءك بما فيه الكفاية. والصغيرة، كم تحبك، وهي تقول لي: «الآن عندما ادخل إلى مكتبك، لا بد أن أنظر إلى هناك»، أي إلى صورتك.. وهي تسميك عزابتها العزيزة. وهي تعلم كم أنت جميلة من دون أن أقول لها ذلك. وهذا ما أقوله لنفسي...

ساحدثك مستقبلاً عن اشياء تخصّ عملي. عليّ أن أكتب رسائل كثيرة. واليوم تمت دعوتي لإلقاء محاضرة في هانوفر قريباً. وقد لبّيت الدعوة لأنها توثق صلتي قليلاً بعملي. وداعاً عزيزتي.

ملحق: تحياتي الودية إلى أختك العزيزة. ذكريات إلى المنزل الوردي. وتحياتي إلى ماريا.

(*) رايناِر ماريا ريلكه: رسائل إلى صديقة من البندقية، ترجمة: حسونة المصباحي، منشورات بيت الشعر بالمغرب، 2020.

شذرات

انطونيو بورتشيا: لا تملك شيئاً وتهديني عالماً!/ أنا مدين لك بعالم (*)

ترجمة **احمد لوغليمي**

صدح أنطونيو بورتشيا بصرخة الولادة في قرية كونفليتي الإيطالية، وهو الابن البكر لفرانتشيسكو بورتشيا وروزا فيشو. سرق الموت والده وهو في سنّ الرابعة عشر، فقررت أمه الهجرة إلى الأرجنتين، وهناك لقنته فداحة الحياة العناية بإخوته الستة، متنقلاً بين أعمال منهكة كثيرة، كالعمل في الميناء وحياكة السلال. بعد أشواط خاصّها في أحراش الحياة المدججة بالكمائن والشراك، وبعد مجابهات مع كتائب الألم التي تجيّشها الأقدار للمبدعين الأشد رهافةً وحساسيّة، تمكّن بمعية أخيه نيكولاس من امتلاك مطبعة صغيرة بشارع «سان طلمو San Telmo» حيث عمل على طباعة كل شيء حتى عام 1935. في عام 1936، اختار العيش في بيت منعزل بسيط، بورتشيا يمتاز بطيبة لا حدود لها، عاشقاً نهماً للأدب، وللطبيعة، يحب الحفاظ على رونق حديقته ويشعر بضعف خاص أمام الأزهار. حميميّ، خجول وكتوم... ببته المتواضع كان محجّاً للذين يتوقون للقاء معلم حقيقيّ في التعبير الجمالي اللّدن والمرهف... عمله الشذريّ «أصوات» حقق مبيعات مهولة، وكان يطبع المرة تلو الأخرى. من كتاباته الشذرية يرشح نور الاستنارات البوذية، الطاوية، وفلسفات الشرق الحكيمة.

شجرة الورد: رأيتها بما لا حصر له من الورد، رأيتها بوردة واحدة، رأيتها بلا ورد. ولكنك لم ترها قط بوردة زائدة ولا بوردة ناقصة. وهذا يعني أنك رأيت نعم، هذا هو الخير: الصفح عن الشرّ، ولا وجود لخير آخر.

(*) أنطونيو بورتشيا: لا تملك شيئاً وتهديني عالما!/ أنا مدين لك بعالم، ترجمة: أحمد لوغليمي، منشورات بيت الشعر بالمغرب، 2020.

شعر

زينو بيانو: تشيثْ بيْكرْ، مرثاة (*)

ترجمة **جمال خيري**

يلج الشاعر الفرنسي زينو بيانو فضاءات لمْ تطأها قريحةٌ من سبقه ومن يزامنه، يغترف ما يغيب في باطنها دون تخطيط مسبق، يقترف الجديد، يتمادى في أبعد ما يحجبه المدى وكأنّه صوته حباله تخطّه مغمغماً بالكهربة ينير الشّعر محلّقاً في سماء بأنامل الإصاخة، عصا لسانه تقرع طبلة أذنه فتحمل نبضه الهادئ المواقع والموازين إلى عوالم لا تنكشف إلّا بسنا الموسيقى وسنن الضّباغ. لذا شعره يقتحم بالسّكينة، ويهشّم بالحلم.

لا يسائل فهمنا بشعره، وهذا إن كان الشّعر ليفهم، أو ليس ينبوعاً يروّي الحاضر كي يبرعم فينا الشّعور بالمستقبل؟ لا يسائل الفهم إذن، بل يضعه موضع السؤال بالشّعر، والشّعر معه. ليس بالعويص وليس بالمطاوع، كما كلام المجهول والمهجّر، كالهجيج، يأتي يلتهم ما مضى لصنع الآتي، من خفيّ النّفس ويتجلّى خارج الرّأس حاضراً، لا يلمس إلّا ببؤبؤ الحدْس، ولا يرى إلّا عبر بصمات البصيرة. يقرأ بحليمات الإصغاء مثلما كتب بقوقعة الدّائقة.

فالشعر عند زينو بيانو، كما يقول المترجم، ليس صراخاً في القفار، إنّما هو رسم الجغرافية الذّهنيّة للأرض، وكلّ ما ليس مخترقاً بالشّعر، فهو خارج نطاق الحالة الطبيعيّة، طارئ، زائل، هامشيّ ليس إلّا.

كان منحه أنطونان أرتو رقية الشّعر، الكتابة القوليّة... واللّغة عند أرتو كالرّقية، كتابة جهيرة جاهرة تعتمد النفس والإيقاع بالتحدّر في الدواخل، بالذهاب دوماً إلى القصيّ، بالتّغلغل في الأعمق. فالشّعر بالنّسبة إليه، بيانو أقصد لا أرتو، فكرة تتغنّى ولو في قلب فقدان ما كان يتمنّى. إنّه قياس القصيدة على النّفس حيث جسد الصّوت يتجلّى.

وليس أرتو وحده منْ ساهم في صقل شاعرنا بيانو، بل رامبو كذلك وكزواك، وموسيقى الزوك والجاز، ومايو 68، وشعراء اللّعبة الكبرى: غنيه دمالْ ورجيه جيلبيرْ لكونت ورجيه فيْون وروبيرْ ميْرا، ثمّ السّفر إلى الهند والتّيبت، وروايات الصّبا، روايات جول فيرن أو دانيال دفو مثلا، ثمّ الهايكو والتّشكيل والمسرح والتّرجمة، مثلا لا حصرا.

وتراه شابّاً منْ بين موقّعي البيان الكهربائيّ (صدر عن منشورات «الشّمس السّوداء» سنة 1971)، الطّافرين بالشّعر، بالاشتغال الشّعريّ ممارسة لا تنظيراً، بعيداً عن صمت القصيدة أو قصيدة الصّمت التي كانت جاثمة على صدر الشّعر الفرنسيّ تخنق نفسَه. بالقصيدة، قصيدة الشّاعر الواحد أو الشّاعرَين، أو حتى الأربعة، ألفوا البيان، شعراً لا بالنّثر، هو وصحابه الخمسة عشر شاعراً، يتراوح عمرهم آنذاك بين العشرين والخمس والعشرين سنة.

ليس شاعر الغبطة الفائقة بل شاعر الطاقة، الطاقة اللولبيّة التي لا تنشط إلّا بالضغط المستمرّ وبالمغنطة الجاذبة، طاقة منفتحة على العالم مصيخة إلى هزّات واضطرابات الأرض بما فيها وعليها وحولها، تجعل الكلمات عبر الجناس والطباق مثلاً، ومن خلال التنقّل بين التكوين السونيتيّ وبصمات الهايكو والتقطيع الثلاثيّ، تجعل الكلمات تقول ما لا تستطيع قوله عبر تدفّق غنائيّ حرّ. إنّه شاعر يرفرف برفيف دائم في السّموات الجوّانيّة يسائل الشعر والموسيقى، التشكيل والمسرح، الشرق والغرب، الكون والإنسان.

لم أعدْ أعرف أين وصلت
منذ ساعات وأنا أتحدّر
ساعات شهور سنوات
لم أعدْ أعرف
أين وصلت
يبدو أنّ السّماء قد ارتجّت أبوابها
أتبصّر في الأطفال
يرسمون فراشات
على جدران المخيّمات
ليطيروا مرّة أخرى
أبعد من الموت
طيوراً-أرواحاً
طيوراً-أرواحاً طيوراً-أرواحاً
دون عياء دون فناء

■■■

أتبصّر أتبصّر
أتبصّر في عمق العزلة ذا السّحيق
الذي لم يفارقْني أبداً
في كلّ ذي الأتاويه
في قلب اللّيل
كي أولد من جديد
في هذا الليل
الأطول من الليل
حيث لاشيت
حظّاً وفيراً من سرمديّتي

■■■

موسيقاي كانت طقساً على الدّوام
طقساً للصّعود إلى السّماء
ولكن ها أنا أنزل
تحت الأجرام
ها أنا أخاف أنْ أتجمّد في جهنّم
أنا
الذي كنت أريد ألّا يغمى عليّ أبداً
لكم أصحْت إليها
الخافتة
المذهلة همسات الفضاء

■■■

لكم أصحْت إليها
كي أدفق أحسن
كي أتحلّل أفضل
في رغبة تجسّد عارمة
لكم أصحْت إليها
إلى منتهى الصمت
لكمْ عرضتُ العالم
في ناظريّ
لأجعله يتفتّح
الهويني
لكي ألتقط جوهره
التي سقطنا منها

سقطتْ منّا:

شذرات طين
فسيفساء ماء
وقبس نار

الأعمى يلملم فخّاراً يمشي إلى النبع
بعنفوان غزالة،

أنا أرمّم قدماً تشتوي واقفة
كما يقف الذئب على هضبة
باعثاً عواءه مع النّسيم.

■■■

الساعة
المرمية على الرمل مثل سكّين

الساعة
الساقطة من أغنية الريح

الساعة
الواقعة من صلاة الغيم

الساعة
المحدّقة في بياض الثلج

■■■

الساعة
المتعثّرة بدابّة الأبدية

الساعة
المخشخشة مثل نمر يفتك بغزال على العشب

الساعة
النازفة من رجل الأعمى

جميعها،
تشهد واحدة واحدة، كيف خاط الغيب
قميص الدنيا
ودس فيه العويل.

■■■

خذوا عيْنيّ
قولوا تذكاراً من الأعمى

بهما رأيت حوريات يحملن جرار الماء
بهما رأيت النّمل يهرّب ميّتات الحشرات
بهما رأيت ناب الخنزير
بهما رأيت سقراط يتجرّع السّم
بهما رأيت شبح هاملت
بهما رأيت المذّية التي فتكت بالمتنبي
بهما رأيت العنكبوت الذي خبّأ غار النّبي
بهما رأيت نمر بورخيس المخطّط
بهما رأيت العصفورة تفلّي ريشها، تحت شمس باردة

■■■

بهما رأيت السّيّاب يصيح بالخليج
«يا واهب المحار والردى»
بهما رأيت بسوا يدوّن صفحات من كتاب اللاطمأنينة
بهما رأيت كوميديا شابلن السوداء
بهما رأيت باول تسيلان يحيا بزعانف حمراء
بين طحالب النهر
بهما رأيت يونس في بطن الحوت
بهما رأيت النار تبرد والماء يغيض
والطين ينتصب أعمى
بهما رأيت اليد ترمي الطفل بين أشياء القمامة
بهما رأيت المرأة تهوي من الشرفة
بهما رأيت النّاس يحملون صناديق الزّيت وأكياس السكر

بهما رأيت ما رأيت

خذوا عينيّ
ربما
كنت أقلّكم حظّاً!

(*) نبيل منصر: كتاب الأعمى، منشورات بيت الشعر بالمغرب، 2020

قصيدة

لينا ڤيروت: فراشات ارجوانية (*)

ترجمة **محمد العربي غجو**

كنت بذرة شمس
زرعت في الأرض
ولدت من إعصار ماء
بين الغبار الكوكبي
وصراخ الألوان
كنت أودّ أن أولد
فراشة أو عقاباً
أن ينمو بجسمي
ريش ذهبي
لكنني
ولدت شجرة تين
بجذور عظيمة
ونبتت لي غصون
ومن الغصون
تفتقت أوراق
ومن لحائي
ولدت عيون
ومن أوراقي
تبرعمت حمامات

(*) قناديل الروح، منتخبات من الشعر الهيسباني، ترجمة: محمد العربي غجو، منشورات بيت الشعر بالمغرب، 2020.

شعر

نبيل منصر: كتاب الأعمى (*)

يدي العمياء
منحتها للأعمى

قدم تضرب في التّيه

وذكريات صغيرة
تتدلّى كوطاويط مفتّحة العيون
من
حبْل
المنتحر

■■■

هو الأعمى،
أنا النفس
أحرّك العتْمة
بحدّس فراشة
تقتات على الضّوء

أنا الأعمى،
هو الماء يجري
دافقاً منّي إليه
جارفاً روحي مثل بقرة وحشيّة
داهمها العطش.

■■■

الوردة المتوحّشة
تتفتّح بداخلي

قدماي تسعيان
بداب دوديّ
تقتاتان من ورقها الأحمر
الذي يلفّ جذْعي.

النمل الذي يقرض روحي بلا انقطاع

يتراءى لي عند الفجر
ساعيًا بقطع من الدّنى
فوق جلد الأشياء.

■■■

الضّفدعة
جارة الأعمى
بهذا
الوادي السّحيق.

■■■

أمشاج الحياة

كولاج فوتوغرافي لوائل الدفوف: وسط طنجة، سوق الخضر، حيث بائعات الجبن البلدي للماعز وباعة الخضر والفواكه والزيتون، 2017.

تاريخ

ماثيو هيوز: ما فعله الاستعمار البريطاني بفلسطين

بداية، في الوقت الذي يتدافع فيه أعراب كيانات الخليج القصبية وعرب سايكس ــ بيكو ومرتزقتهم النباحون للوم عن سريتها، وهي مقاربة لم يسبق لبجاحة أن تعاملوا معها بهذا العمق.

لنتذكر أن هذه الأيام تشهد حملات دعائية يقودها الغرب الاستعماري تهدف إلى شيطنة النازيين ووحشيتهم تجاه الشعوب التي أخضعوها، متجاهلين حقيقة يعلمونها علم اليقين هي أن الألمان تعلّموا تلك الوحشية من جرائم بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة وغيرها تجاه الشعوب المستعمَرة. وإذا كانت رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي قد أعربت عن فخرها بدور بلادها في فلسطين، فإن هذا المؤلف يوضح للمرة آلاف العاشرة بعد الألف المئة أنه يتلخص في سلسلة مترابطة من الجرائم الوحشية بحق أهل البلاد، إضافة إلى التظهير العرقي والمشاركة المباشرة في قمع الفلسطينيين وإخضاع قواهم الوطنية لتمهيد الطريق أمام العصابات الصهيونية للاستيلاء على فلسطين. هذا المؤلف لأستاذ التاريخ العسكري في «جامعة برونيل» ماثيو هيوز، يوضح على نحو جلي الأساليب الهمجية التي اتبعها المحتل الإنكليزي في فلسطين بهدف تسهيل مهمته القاضية بتحويلها إلى وطن لليهود.

يقول الكاتب إنه بعد غزو فلسطين في ثورة 1936/ 1939 الشهيرة وكيفية تمكنه من إلحاق الهزيمة بها، ما أفسح في المجال لتمكّن العصابات الصهيونية من السطو على بلادنا وطردنا منها. وفي الوقت الذي نعرضه إلى هذا المؤلف وغيره مما نعرضه في هذا المنبر، فذلك لا يعني إطلاقاً قبولنا بكل ما يرد فيه من تحليلات واستنتاجات وتوصيفات، وغضّه الطرف بل صرفه النظر عن حقائق أخرى، أولاها أن ما يسمى حرب فلسطين التي شاركت فيها كيانات سايكس ـ بيكو المختلفة والقوات المصرية والبريطانية كان هدفها تقاسم فلسطين بينها. نحن نتوجّه إليه لأنه يعرض للمرة الأولى التاريخ العسكري

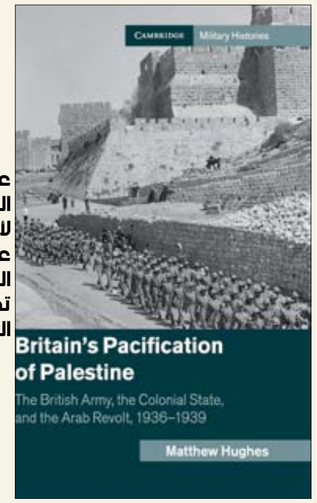

عانى الفلسطينيون لأكثر من مئة عام من الوحشية تحت الاحتلال العسكري

للاحتلال البريطاني في فلسطين اعتماداً على الوثائق الرسمية ذات الصلة المفرج عن سريتها، وهي مقاربة لم يسبق لبجاحة أن تعاملوا معها بهذا العمق.

لنتذكر أن هذه الأيام تشهد حملات دعائية يقودها الغرب الاستعماري تهدف إلى شيطنة النازيين ووحشيتهم تجاه الشعوب التي أخضعوها، متجاهلين حقيقة يعلمونها علم اليقين هي أن الألمان تعلّموا تلك الوحشية من جرائم بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة وغيرها تجاه الشعوب المستعمَرة. وإذا كانت رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي قد أعربت عن فخرها بدور بلادها في فلسطين، فإن هذا المؤلف يوضح للمرة آلاف العاشرة بعد الألف المئة أنه يتلخص في سلسلة مترابطة من الجرائم الوحشية بحق أهل البلاد، إضافة إلى التظهير العرقي والمشاركة المباشرة في قمع الفلسطينيين وإخضاع قواهم الوطنية لتمهيد الطريق أمام العصابات الصهيونية للاستيلاء على فلسطين. هذا المؤلف لأستاذ التاريخ العسكري في «جامعة برونيل» ماثيو هيوز، يوضح على نحو جلي الأساليب الهمجية التي اتبعها المحتل الإنكليزي في فلسطين بهدف تسهيل مهمته القاضية بتحويلها إلى وطن لليهود.

يقول الكاتب إنه بعد غزو فلسطين في ثورة 1936/ 1939 الشهيرة وكيفية تمكنه من إلحاق الهزيمة بها، ما أفسح في المجال لتمكّن العصابات الصهيونية من السطو على بلادنا وطردنا منها. وفي الوقت الذي نعرضه إلى هذا المؤلف وغيره مما نعرضه في هذا المنبر، فذلك لا يعني إطلاقاً قبولنا بكل ما يرد فيه من تحليلات واستنتاجات وتوصيفات، وغضّه الطرف بل صرفه النظر عن حقائق أخرى، أولاها أن ما يسمى حرب فلسطين التي شاركت فيها كيانات سايكس ـ بيكو المختلفة والقوات المصرية والبريطانية كان هدفها تقاسم فلسطين بينها. نحن نتوجّه إليه لأنه يعرض للمرة الأولى التاريخ العسكري

الثورة الممتدة من عام 1936 إلى 1939، «فرقاً ليلية» من الجنود البريطانيين والمستوطنين اليهود الذين رؤعوا القرى الفلسطينية. لكن خلف أسوأ الفظائع، يكمن نظام التسلط والإذلال والفقر والعقاب الجماعي المدعوم بقوانين عقابية.

يقول هيوز إن البريطانيين قاتلوا الثورات الفلسطينية من خلال العقوبات اليومية البسيطة التي استهدفت الفلسطينيين جميعاً لأن الثورة على الحكم البريطاني حظيت بدعم جماهيري واسع النطاق. فالثورة كانت انتفاضة من أسفل، والإضراب كان حركة عفوية تحظى بدعم جميع فئات الشعب العربي تقريباً وفق تقارير إدارة الاحتلال، وتم إبقاء الثورة حية من خلال الضغط من الأسفل. رد الاحتلال البريطاني كان: نظام قانوني شامل سهّل القمع الواسع النطاق والمهين الذي قيّد الفلسطينيين واحتجزهم وفقرهم وشنقهم وقتلهم وهدم منازلهم. فقد حظرت الصحف واعتقل الناس، وغرّموا ونُفُوا وفرضت رقابة على مراسلاتهم وبريدهم ومكالماتهم الهاتفية وتمت مصادرة الماشية والمحاصيل، وجلد أصحابها وفرض حظر التجول على قرى بأكملها، وصودرت جثامين الشهداء وفرضت قيود على السفر.

تلك القوانين جعلت الغناء والصراخ والتلويح بالأعلام غير قانوني، حتى شراء بندقية لعبة أطفال أو حتى الاجتماع في مقهى.

حتى قبل بدء الثورة، أعطت السلطات البريطانية جنودها وقوات الشرطة صلاحية هدم منازل الفلسطينيين وتغريم قرى بأكملها وجعلوا من «التواطؤ» مع المقاومة أو الفشل في دعم الشرطة جريمة. يقول الكاتب: «أكثر أعمال الهدم الفردية إثارة تلك التي حدثت في يافا القديمة في حزيران (يونيو) عام 1936، فقد تم شق ثلاث طرق في المدينة القديمة لا تزال قائمة إلى يومنا هذا. فبعد إخطار يومين فقط، تم توزيع منشورات بريطانية باللغة العربية على المدينة لإبلاغ السكان بأن منازلهم على وشك التدمير حيث استخدم الجيش المتفجرات لهدم 220 مبنى وتشريد نحو 6000 من سكانها.

تتم المقارنات في جميع أنحاء الكتاب بقمع الثورات الاستعمارية في إيرلندا وكينيا والملايو وعدن، إضافة إلى الجزائر. للعلم مجمل ضحايا الفلسطينيين في تلك الثورة بلغ نحو خمسة آلاف شهيد مسجلين من الرجال والنساء والأطفال، مع أن عدد رجال المقاومة طوال تلك الفترة لم يزد على 1500 مقاتل غير منظمين ومسلحين تسليحاً بالياً (200 رجل منهم قتلهم الإنكليز شنقاً).

ختاماً، ثمة ملاحظة مهمة أوردها الكاتب تستحق التنويه إليها هنا وهي أن أحد أسباب هزيمة الثورات في فلسطين أن زعماء البلاد كانوا ينشقون مع الزعماء العرب الذين كانوا بدورهم خاضعين لبريطانيا وينفّذون سياساتها... وما أشبه اليوم بالأمس.

* Britain›s Pacification of Palestine: The British Army, the Colonial State, and the Arab Revolt, 1936–1939-Cambridge University Press - 2019 - Matthew Hughes

بحث

إعداد **زياد منى**

روفينو.. أو قصة العبودية في الكاريبي

في الوقت الذي تتوافر فيه مؤلفات وأبحاث عديدة عن الإسلام وتجارة البشر السود البشرة «العبيد» في شرق أفريقيا، فإننا بالكاد نعثر على مثيلاتها عن غرب أفريقيا، وعن علاقتهما بأميركا اللاتينية. «قصة روفينو: العبودية والحرية والإسلام في الكاريبي» (منشورات جامعة أوكسفورد ـ 2020) يسمح لنا بإلقاء نظرة على تلك الجوانب والعلاقات بينها، إضافة إلى تاريخ تلك التجارة غير الإنسانية ودور «العبيد» المحررين فيها وفي تنميتها وليس القضاء عليها، متذكرين أن الإسلام يشجع على تحريرهم، لكنه لا يحرم امتلاكهم وامتلاك الرقيق من الجنسين، وهو «تقليد» ما زال قائماً في دول عربية، وفي مقدمتها موريتانيا. وقد سبق لنا عرض مؤلف أجنبي عن ذلك. وكيف ننسى دور التنظيمات الإرهابية في استعباد البشر، وفي مقدمتها قطعان الإرهابي المنتحر إبراهيم البدري، وكذلك عصابات بوكو حرام في غرب أفريقيا التي تحولت إلى بوكو حريم لكثر ما تستعبد الفتيات والنساء!

يورد الكتاب أنّ التاريخ المكتوب للأفارقة في البرازيل خلال أوقات العبودية، يعتمد إلى حد كبير على سجلات الشرطة، والشخصية المركزية هنا ليست استثناءً. ففي 2 أيلول (سبتمبر) عام 1853، ألقت الشرطة القبض على روفينو خوسيه ماريا في منزله، بعدما صار وقتها رجلاً حراً من دولة «ناجو» العرقية، حيث تم ترحيل الأفارقة الناطقين باليوروبا إلى البرازيل، والذين يعيشون حالياً في جنوب غرب نيجيريا والجزء الشرقي من جمهورية بنين المجاورة. تاريخياً، قاد روفينو في «ناجو» (المسلمين المعروفين بمالينس) ثورة «العبيد» الشهيرة في كانون الثاني (يناير) عام 1835، وربما شاركوا أيضاً في الانتفاضات السابقة بين عامي 1807 و1835 التي بلغ عددها نحو ثلاثين. روفينو هذا كان مسلماً، واسمه الأصلي أبونكر (يظن مؤلفو الكتاب أنه مشتق من الاسم عبد الكريم).

يلفت مؤلفو الكتاب إلى أن المعلومات المباشرة عن روفينو، ليست متكاملة كما هي الحال على نحو عام مع السير الذاتية لأشخاص في موقعه الاجتماعي. والكتّاب قالوا إن شخصيته كثيراً ما كانت تتسلل من بين أيديهم، مع أنهم غالباً ما كانوا يقتربون منه إلى درجة رؤية ظله في زاوية من الأرشيف، لكنهم صادفوا شخصيات أخرى بدت كأنها تريد أن تسرق الأضواء من الأفريقي. كثير منهم كانوا من أصحاب الثروة والسلطة من مالكي «العبيد» وتجار «العبيد» والزعماء والمسؤولين والصحافيين. لذلك، فإن هذا المؤلف يروي أيضاً قصصهم، خاصة عن الأفراد المتورطين في تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي خلال الفترة التي كانت فيها غير قانونية بالفعل. هذه المقاربة مكّنت من فهم ظروف روفينو وخبراته من خلال الأشخاص الذين عبروا طريقه، ومن ثم إعادة بناء العالم المضطرب الذي عاش فيه وسافر، والذي ساعد في إنشائه في أركان عديدة من المحيط الأطلسي.

يحكي المؤلف قصة روفينو أو أبونكير الذي استعبدته في سن المراهقة مجموعة عرقية منافسة، ثم وقع في أيدي تجار الرقيق البرازيليين الذين أخذوه إلى بلادهم «عبداً» في وقت ما في أوائل عشرينيات القرن الثامن عشر. لاحقاً، تمكن روفينو من ابتياع حريته بالمال الذي كسبه «عبداً» مستأجراً، وربما أيضاً من صنع التمائم الإسلامية، ثم وجد عملاً في ريو دي جينيرو طاهياً على متن سفينة «عبيد» متجهة إلى لواندا في أنغولا، مع أن تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي كانت غير قانونية في البرازيل منذ عام 1831. روفينو هذا استحال تاجراً صغيراً «للعبيد»، وقام ببعض الرحلات قبل أن يستقر في سيراليون في عام 1841 لمحاكمتها أمام اللجنة الأنغلو ـ برازيلية المختلطة لتحديد إذا ما كانت مجهزة لتجارة الرقيق. وخلال الأشهر الثلاثة التي فصلته عن قرار المحكمة، عاش روفينو بين مسلمي اليوروبا وشعبه، وحضر دروساً في القرآن الكريم واللغة العربية، ثم عاد إلى سيراليون شاهداً في قضية أمام المحكمة، وحضر دروساً مع سادة مسلمين لمدة عامين تقريباً. فور عودته إلى البرازيل، أسّس نفسه زعيماً روحياً يخدم البيض والسود، والأحرار و«العبيد»، والبرازيليين والأفارقة، والمسلمين وغير المسلمين.

مع أن تجارة البشر عبر الأطلسي كانت في المقام الأول عملاً قام بها رجال برازيليون وبرتغاليون بيض (وفي أوقات مختلفة أيضاً من قبل البريطانيين والأميركيين والجاميكيين والإسبان والكوبيين والفرنسيين من بين آخرين)، كان الكريول، أي المنحدرين من زواج مختلط بين البشر السود والبيض أو الأسيويين، وكذلك البشر السود الأفارقة من خلفيات مختلفة، يشاركون فيها أيضاً على جانبي المحيط الأطلسي. وبالمثل، إذا كان البيض هم الأكثر استعباداً، فإن الأفارقة وأحفادهم امتلكوا «العبيد» أيضاً، ليس فقط في أفريقيا، بل في العالم الجديد أيضاً. الذين لم يكونوا مطلعين على تاريخ الرق وتجارة الرقيق، فإن هذا الجانب ليس أكثر إثارة للدهشة فحسب، بل حتى يصعب قبوله من وجهة النظر المعنوية والأخلاقية؛ بل إنه مؤلم حقاً.

هذا ليس مؤلفاً أنموذجياً عن العبودية الأفريقية، لكن يمكن عدّه إلى حدّ كبير تاريخاً لتجارة الرقيق واقتصادها وتنظيمها واستراتيجياتها التجارية ومراكزها التجارية والسفن المستخدمة والشخصيات المختلفة المعنية وفظائعها وحملات قمعها عندما انخرط الرجل الأفريقي الحر في التجارة السيئة. هذا المؤلف أكثر من سيرة رجل واحد، إذ إنه تاريخ اجتماعي لتجارة الرقيق والرق في حوض المحيط الأطلسي، يسترشد بتجارب روفينو خوسيه ماريا.

قصة روفينو هي في كثير من النواحي استثنائية، لكن نضالاته وإنجازاته كأفريقي ومسلم تضيء على نحو حيوي العوالم العديدة التي سكنها خلال العقود الآتية من تجارة ما زالت بصمتها المأساوية ظاهرة على جانبي المحيط الأطلسي.

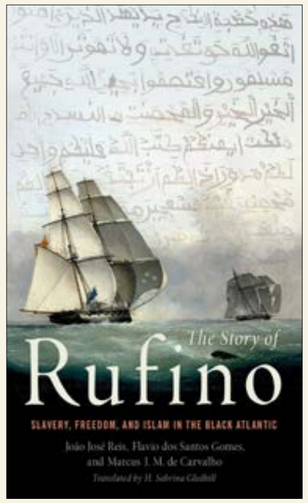

تاريخ اجتماعي لتجارة الرقيق والرق في حوض المحيط الأطلسي

* The Story Of Rufino: Slavery, Freedom, And Islam In The Black Atlantic. Oxford University Press (2020). XII, 320 Pages With Several Maps And Illustrations. João José Reis (Author), Flávio dos Santos Gomes (Author), Marcus J. M. de Carvalho (Author), Sabrina Gledhill

دراسة

إيطاليا القرون الوسطى... ما لم يُسرد عن التعايش الديني

مع أن الوجود العربي ـ الإسلامي في جزيرة صقلية استمر أطول من قرنين من الزمن، إلا أن الأبحاث عن تلك المرحلة تبدو قليلة، على الأقل باللغات التي أجيدها. لذلك اخترت «مسيحيون ومسلمون في إيطاليا القرون الوسطى المبكرة: مدارك وملاقاة واشتباكات» (روتليدج 2020) بقلم البرفسور لويجي برتْ أستاذ التاريخ الوسيط مع التركيز على إيطاليا والبحر المتوسط في «جامعة وسترن متشغن»، الذي يتعامل مع مختلف جوانب تلك الحقبة عبر أحد عشر فصلاً، لكنه مكتوب بلغة سلسة وموجّه إلى القرّاء عامّة ولأهل الاختصاص أيضاً.

يقول الكاتب: «غزا المسلمون صقلية وحكموا هناك لأكثر من قرنين وشنّوا العديد من الغارات على شبه الجزيرة الإيطالية. خلال هذه الفترة، لم يكن المسيحيون والمسلمون في حالة حرب دائماً كما يحاول أصحاب مقولة صراع الحضارات إيهامنا به». فهذا المؤلف يسلط الضوء على العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في إيطاليا في العصور الوسطى المبكرة، ويوضح أن الطرفين لم يكونا في الواقع يجهلان بعضهما البعض كما يعتقد عادة.

يقول الكاتب إنّ معظم المصادر الأساس عن هذه الفترة روائية تركز في المقام الأول على أحداث الحرب (كانت الحرب والعنف دائماً أخباراً شائعة)، وبالتالي فإن صورة الخصوم التي تم تصويرها فيها سلبية، وهو المتوقع. مع ذلك، فإن فكرة وجود حالة عدوانية متواصلة بين المسلمين والمسيحيين غير دقيقة، وهذا العمل يهدف في المقام الأول إلى وضع ملامح تلك الصور في سياقها مع مراعاة وجود بعض الفروق الدقيقة، كما سيحلل هذا المؤلف ما كان معروفاً عن «الآخر» وكذلك العلاقات بينهما خلال الأوقات السلمية، ما يوضّح وجود بانوراما حياة وتفاعل بين المسيحيين والمسلمين أكثر تنوعاً مما يصوّر عادةً.

الكاتب البروفسور لويجي برت يضيف: لا يصوّر العديد من المؤلفين المسيحيين المسلمين على أنهم يجسدون الشر وأسوأ أعداء مواطنيهم. في الواقع، أثبت بعض المسلمين أن لديهم مبادئ إنسانية، على عكس العديد من الحكام المسيحيين الذين كانوا أيضاً مذنبين لكونهم خلقوا الظروف نفسها لانتصارات المسلمين، دوماً وفق تعبير الكاتب.

إن وجود انتقادات شديدة تجاه أولئك الذين كانت لهم علاقات مع المسلمين والتي لم تكن قائمة حصراً على الرفض أو الإقصاء، لهو دليل على اتباع المسيحيين طرقاً مختلفة للتعامل مع المسلمين. لكن إذا اعتبر المرء الأوصاف السلبية والسلوكيات العنيفة فطرية لدى المسلمين أو المسيحيين، ومن ثم تصوير هذه الفترة على أنها حصرية بصدام حضارات، فسوف يصل المرء إلى تفسير مضلّل يتأثر بالدوافع التي لا علاقة لها بالتاريخ.

في الوقت نفسه، لا يمكن وصف النصوص ذات الصلة بأنها مبالغات أو اختراعات كاملة، ولا ينبغي للمرء أن يستنتج أنه لا فروق بين المسلمين والمسيحيين أيضاً. مع أن المصادر المتاحة لا تسمح لنا بإعادة بناء التفاعلات بينهما بدقة، لكن النوافذ التي تفتحها على تلك الفترة تشير إلى أنه ـ أولاً وقبل كل شيء ـ لم تكن هناك حالة عدائية دائمة بين المؤمنين من الديانتين في إيطاليا في العصور الوسطى المبكرة. فإلى جانب السفراء وعدد قليل من الحجاج والمسافرين، كان هناك مسيحيون ومسلمون يسعون إلى الاستفادة من الفرص الاقتصادية المتوافرة في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

لقد تم تداول المعلومات مع السلع، ما سمح لـ«الآخر» بأن يصبح معروفاً أكثر، وفي بعض الأحيان يتم تقديره. من الواضح أن العلاقات لم تكن دائماً متناغمة. ففي لحظات التوتر، كان هناك من شدد على الاختلافات، إما بسبب الحسد أو الكراهية.

كما شهدت العلاقات بين الطرفين العديد من الهدن والمواثيق وتبادل الوفود والبعثات الدبلوماسية، إضافة إلى البحث عن مأوى لدى الطرفين. فالعديد من القادة المسيحيين الذين فشلت ثوراتهم على أسيادهم ومنهم القائد البيزنطي لجزيرة صقلية إلبديوس ورئيس أساقفة باري وابن ملك إيطاليا السابق أدلبرت حوالى عام 961، لجأوا إلى ديار الإسلام وكذلك الفارون من وجه العدالة بسبب جرائم ارتكبوها أو اتهموا بها. كما لجأ بعض المسلمين إلى ديار «الكفار» ومنهم بعض المحاربين المسلمين الذين قتلوا قائدهم ولجأوا إلى بلاد الروم عام 835 وكذلك قاتل حاكم صقلية المسلم الذي فرّ إلى سيراكيوز عام 869. كما قاتل مسيحيون مع المسلمين ضد المسيحيين، وساعدوا في تدمير دير فنسنت في فولتورنو عام 881. وثمة إشارات إلى انخراط مسلمين مع المقاتلين المسيحيين في محاربة القوات الإسلامية.

* Christians and Muslims in Early Medieval Italy Perceptions, Encounters, and Clashes.Routledge 2020 - Luigi Andrea Berto

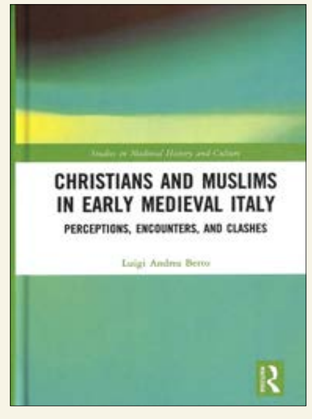

انخراط مسلمين مع المسيحيين في محاربة القوات الإسلامية

الصراع الطبقي بدأ منذ... «العهد الجديد»

أتاح لي عملي في مخطوطة الأستذة في كلية اللاهوت في «جامعة همبولت» في ألمانيا الشرقية، بإشراف أستاذي ومدرس العبرية فيها الراحل كارل هاينز برنهارت، فرصة الدخول في حوارات عديدة مع أساتذة اللاهوت هناك، ومعرفة مواقفهم من الطبقات والنظام الرأسمالي والمقولات الماركسية بخصوص الصراع الطبقي، وأن تاريخ البشرية هو تاريخ صراع الطبقات. أحاديثنا كانت تجري في ظل نظام شيوعي، لكننا لم نكن على استعداد لخوض نقاشات بيزنطية أيديولوجية، لكني لاحظت تعاطفاً لدى العديد منهم مع الاشتراكية، لكن ليس مع النظام الشيوعي، ومع لاهوت التحرر في أميركا اللاتينية. موضوع تخصصي كان جوانب من العهد القديم وليس العهد الجديد، ما منعنا أيضاً من تعميق الحوارات. كتاب «الصراع الطبقي في العهد الجديد» الذي حرره روبرت مايلز، الأستاذ النيوزيلندي لمادة العهد الجديد في «جامعة أوكلاند»، يطرح نفس المسألة المتعلقة بموقف الأناجيل ومجمل الأسفار من الطبقات والصراع الطبقي. فصول هذا المؤلف هي، وفق المحرر، محاولة لتطوير فهم أعمق للصراع الطبقي من خلال صفحات كتابات العهد الجديد. فقراءة النصوص القديمة من خلال منظور الصراع الطبقي، هي إحدى طرق زيادة فهمنا، ليس فقط للتعقيدات الاجتماعية والاقتصادية للعالم القديم، لكن أيضاً للقوى التاريخية التي تحدد مسار عصرنا. إن المهمة المطروحة في هذا المؤلف ليست ببساطة «إنقاذ» يسوع أو كُتّاب العهد الجديد المختلفين لتسويقه للتطلعات السياسية المعاصرة. العهد الجديد ـ يقول المؤلف ـ مزيج من وجهات النظر الطبقية المتضاربة، يعكس في نهاية المطاف الأيديولوجيات السائدة في عصره بغض الطرف عن المواقع الاجتماعية لكتاب أفراد، ويأمل أن يثير عمله مزيداً من الجدل وإعادة النظر اليقظة في الافتراضات الاقتصادية التي غالباً ما تشكل القرارات التفسيرية، والنهج، والسهو.

تبدأ المجموعة التي تضم 12 مقالة بـ«يسوع والهيكل والحشد: نيل إليوت». يطرح هذا المقال أسئلة استقصائية عن الوكالة السياسية للجماهير المضطربة التي رافقت يسوع في رحلته المشؤومة إلى القدس. هل تصرف يسوع وحده عندما قام، على سبيل المثال، بـ«أعمال شغب» في الهيكل وفق مصطلحات العصر، أم من المنطقي أن نفهمه كجزء من حركة أكبر، وأن يسوع أعدم نتيجة لمشاركته في ذلك العمل الجماعي؟ يحدد إليوت مبدأً تعليلياً في كل من روايات الإنجيل المختلفة وأيضاً في الدراسات الكتابية الحديثة للابتعاد عن فكرة أن يسوع ربما يكون قد وُرّط في ذلك التمرد الفاشل. كرستُفَر تساشمَن صاحب مقالة «رحلوا أيها الرومان؟ الجيش كموقع للنضال الطبقي في الشرق الروماني والعهد الجديد» يلفت الانتباه إلى المكانة المهملة للجيش الروماني ضمن دراسات الهيكل الطبقي في القرن الأول، ويتعمق في بحث التركيبة السكانية للجيش في فلسطين الرومانية، وأيديولوجيات الثروة في الجيش الروماني، والوضع الاقتصادي للجنود في نصوص العهد الجديد المختارة.

الآن كارفلدَر يستجوب في «نتف الفلاحين في مرقس: القضايا المفاهيمية والمادية» فئة «الفلاحين» لتحديد إذا ما كان يمتلك، في الواقع، دقة في ما يتعلق بالتحليل الطبقي لإنجيل مرقس. بحث روبين ولش «هزيمة يهوذا: الأناجيل بصفتها أدب أسير إمبراطوري» يؤكد وجود قواسم مشتركة بين كاتبي العهد الجديد وكتاب يونان ورومان من النخب. المحرر يقترح في مقالة «الصيد لرواد الأعمال في بحر الجليل: الفكر النيوليبرالي وتفسير الكتاب المقدس» إجراء التحليل الطبقي ليس فقط للعوالم التاريخية والأدبية المشفرة في العهد الجديد، لكن أيضاً في ضوء الوسط المعاصر للرأسمالية العالمية. مقالة «يد السيد: عن مالكي العبيد وعلاقات العبيد» بقلم رولاند بوير وكريستينا بيترسون، تستكشف استخدام استعارات الرق في أمثال الإنجيل ورسائل بولس في ضوء العلاقات الاجتماعية الاقتصادية الكامنة، والاستغلال والنضال. المقالات الأخرى تبحث جوانب أخرى من المادة هي كما يلي: «ملامح شعبوية في إنجيل متى»، و«تكدير طبقة الصائنين في العصور القديمة»، و«إعادة النظر في هدية بولس والوظائف الاجتماعية: نضال طبقي في المسيحية المبكرة» (مخصص لنقد النقد الماركسي ذي الصلة)، وأخيراً «أصل رؤساء الملائكة: التعمية الإيديولوجية للنبل» الذي يقدم فحصاً شاملاً للتطور المعقد لرئيس الملائكة من خلال التقاليد اليهودية لأبطال الأسلاف الملكيين، ويقترح أن المسيحية المبكرة ورثت شخصية هرمية جوهرية لرئيس الملائكة تدعمها أيديولوجية تسعى لإضفاء الشرعية على فئة النخبة من «النبلاء».

مؤلف ثمين يطرح أموراً جديرة بالبحث والتقصي، خصوصاً في أيامنا هذه والانتشار وباء كوفيد-19 الذي فضح النظام الرأسمالي وعرّاه، والانتقال إلى البحث عن بديل إنساني حقيقي يضع البشر في المقدمة لا الربح.

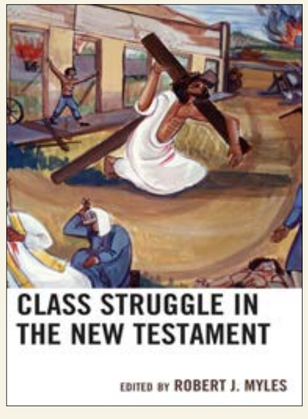

محاولة لفهم القوى التاريخية التي تحدد مسار عصرنا

* Class Struggle In The New Testament. Fortress Academic (2019). 326 Pages. Robert J. Myles -Editor

أوراق

الإصبع السبابة

زكريا محمد *

لا نجد في المصادر العربية تحديداً مؤكداً لمعاني كل أسماء أصابع اليد الخمس. الإصبع الوسطى وحدها التي تملك اسماً بمعنى واضح ومؤكد. فالاسم آت من توسطها للأصابع الخمس. أما الباقي، فغير مؤكّد المعنى.

في هذه المادة، أحاول أن أحدد بحسم معاني بعض هذه الأسماء، وعلى الأخص السبابة. فاسم هذه الإصبع على وجه الخصوص غامض وإشكالي، ومحاولات تفسيره في القواميس غير مقنعة ولا تشفي الغليل. لكن قبل الذهاب إلى السبابة، علينا أن نذهب إلى الأصابع الثلاث: الخنصر، البنصر والإبهام.

الخنصر

أما الخنصر فيبدو معنى اسمه واضحاً بشكل ما للقواميس العربية. فهو يعني البدء والأوليّة: «فلان تثنى به الخناصر أي يبدأ به. ولا تثنى به الخناصر أي لا يؤبه به» (الزمخشري، أساس البلاغة). يضيف اللسان: «يقال: بفلان تُثْنَى الخَناصِرُ، أَي تُبْتدأ به إِذا ذكر أَشكالُهُ» (لسان العرب). يضيف الزبيدي: «وحكى اللَّحياني: إِنَّه لعظيم الخناصر، وإِنَّهَا لعَظِيمَةُ الخناصِر، ثم جُمِع على هذا، وأنشد: وإِذَا الفَوَارِسُ عُدِّدت أَبْطَالُهَا/ عَدُّوهُ في أَبْطَالِهِم بالخِنْصِرَ. قال: أَي أَوّل شيءٍ يَعُدُّونه» (الزبيدي، تاج العروس). بذا فالخنصر هو أول الأصابع، ويبدأ العدّ به حين تعد شيئاً، أو حين تعد الأصابع. والمشكلة الوحيدة هي أنّ هناك من ادعى أن الخنصر هي الإصبع الوسطى: «الخِنْصَرُ: الإِصبع الصُّغْرَى، وقيل الوسطى، أُنْثَى، والجمع خَناصِرُ» (لسان العرب). لكن الغالبية الساحقة تعارض هذا.

وإذا عدنا إلى جذر «خنصر»، فسوف نجد أنه جذر ممات. فليس تحته أي كلمة سوى اسم هذه الإصبع. وهذا ما يجعلنا غير قادرين على فهم لمَ سمّي الخنصر بهذا الاسم. نعرف أنه يعني الأول، لكن لا يوجد اشتقاق له يؤكد هذا المعنى. بذا، فهو معنى مؤكد نابع من أن العرب كانت تبدأ العد بالخنصر.

بناءً عليه، لست أستبعد أن يكون الاسم استعارة قديمة من لغة أخرى.

البنصر

بعد الخنصر، تأتي إصبع البنصر: «البِنْصِرُ: الأُصبع التي بين الوسطى والخِنصِر، مؤنثة؛ عن اللحياني؛ قال الجوهري: والجمع البَناصِر» (لسان العرب). وهي مثلها مثل كلمة «خنصر» الكلمة الوحيدة تحت جذرها. بذا فنحن لا نعرف اشتقاقها ولا نعرف معناها. نعرف أن «البنصر» هو اسم الإصبع الثانية، لكن ليس أكثر من ذلك. عليه، فإما أن يكون جذرها العربي قد مات وسقط من الاستعمال، أو أن أصلها غير عربي. وهناك من يرى أن النون في بنصر زائدة: «البِنْصِر: إصبع معروفة، النون فيها زائدة» (ابن دريد، جمهرة اللغة)، أي أن جذرها «بصر». لكن لم يخبرنا ابن دريد من أي معنى من معاني جذر (بصر) أخذ هذا الاسم. بذا فليس هناك من دلائل على صحة هذا الفرض.

دراسة لليدين للفنان النمسوي إيغون شيلي (ألوان مائية على ورق ـ 1913)

الإبهام

والرأي المتوفر بشأن هذا الاسم هو رأي الأزهري، الذي يبدو كأنه أخذه عن الزجاج: «وقيل للإبهام الإصبع: إبهام لأنها تُبْهِمُ الكَفّ: أي تُطبق عليها» (الأزهري تهذيب اللغة). لكنني أميل إلى أن الاسم له علاقة بالانفراد والابتعاد. فالإبهام يتخذ، كما نعرف، موقعاً مختلفاً عن بقية الإصابع، بحيث يبدو كأنه منشق عنها. والحقيقة أن جذر «بهم» يعطي معنى الانفراد والابتعاد. فالبهم أولاد الضأن تستفرد وتبعد عن أمهاتها: «يقال: هم يُبَهِّمون البَهْمَ: إذا حرموه من أمهاته فرَعَوْه وحدَه. قال: والبِهام: جمعُ بَهْم، والبَهْم: جمع بَهْمة، وهي أولاد الضأن، والبَهْمة اسمٌ للمذكّر والمؤنّث» (الأزهري، تهذيب اللغة).

إذن، فحين يحرمون صغار الدواب من أمهاتها ويرعونها وحدها تسمى البهم، أي المنفردة والمبعدة. ومثل هذا موقع الإبهام في الكف، فقد انفرد عن مجموعته وابتعد. وسمي الإبهام بناءً على ذلك.

> الاتجاه السائد في المصادر العربية أن اسم السبابة أتى من السبّ والشتم

السبابة

الاتجاه السائد في المصادر العربية أن اسم السبابة أتى من السبّ والشتم: «السبابة من الأصابع هي التي تلي الإبهام، وكانت في الجاهلية تدعى بالسبابة؛ لأنهم كانوا يسبّون بها، فلما جاء الله بالإسلام كرهوا هذا الاسم فسموها المشيرة؛ لأنهم كانوا يشيرون بها إلى الله في التوحيد» (تفسير القرطبي). ولأنها إصبع سبابة شتامة، فقد جرت محاولة لإبعاد كف الرسول وسبابته عن السب والشتم. إذ زعم أن سبابة الرسول كانت أطول من الوسطى. بالتالي، فهي لم تعد سبابة، أي شتامة: «وروي عن أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المشيرة منها كانت أطول من الوسطى، ثم الوسطى أقصر منها، ثم البنصر أقصر من الوسطى» (تفسير القرطبي). بذا فكف الرسول تنقض كل الكفوف، وتتخذ ترتيباً مختلفاً.

ومع أن القواميس كانت أكثر حذراً في تبني هذا التفسير، فإنها في النهاية سارت معه: «الدَّغَّاءة: الأَنْمُلَة يُدْعى بها كقولهم السَّبَّابة كأنها هي التي تَدْعُو، كما أَن السبابة هي التي كأَنها تَسُبُّ» (لسان العرب). ولم يقل اللسان هذا الكلام عند عرض جذر «سبب»، بل قاله في سياق الحديث عن الدعاءة، وهو اسم آخر للسبابة. وينقل اللسان ما ورد عند الجوهري حول الإبل المسبة: «إِبِلٌ مُسَبَّبَةٌ، أي خِيارٌ، لأَنه يُقالُ لها عند الإعجاب بها: قاتَلَها الله» (الجوهري، الصحاح). بالتالي، فهو يأخذ بتفسير الجوهري العجيب الغريب!

على كل حال، فليس هناك من شاهد على صحة هذا التفسير السائد لاسم إصبع السبابة سوى شاهد واحد هو بيت شعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت. يقول اللسان عن هذا الشاهد: «قال عبد الرحمن بن حسان، يهجو مِسْكِيناً الدَّارِمِيَّ: لا تَسُبَّنِّي، فَلَسْتَ بِسِبِّي/ إِنَّ سِبِّي، من الرِّجالِ، الكَرِيمُ ورجل سِبٌّ: كثيرُ السِّباب» (لسان العرب).

يضيف القرطبي: «قال أبو عبيدة: السب (بالكسر) الكثير السباب. وسِبُّك أيضاً الذي يسابك؛ قال الشاعر: لا تسبنني فلست بسِبّي/ إن سبي من الرجال الكريم» (تفسير القرطبي).

والغالبية الساحقة مع هذا الفهم السائد للبيت رغم التناقض البادي فيه. إذ كيف يكون الكريم سِبّاً، أي سباباً شتاماً؟! هذا غير مقبول. وأنا أظن أن الوحيد الذي فهم هذا البيت فهماً صحيحاً هو ابن دريد: «فلان سِبُّ فلانٍ: أي نظيره، وأنشد: لا تسبنني فلست بسِبّي/ إن سبي من الرجال الكريم» (ابن دريد، جمهرة اللغة). إذن، فالسِّب ليس السّباب الشتّام السباب فقط، بل هو النظير والمكافئ أيضاً. وابن دريد فهم البيت انطلاقاً من المعنى الثاني. بذا فالبيت يقول لا تناظرني فأنت لست نظيري، بل أقل مني. أما نظرائي فهم الناس الكرام، وأنت لست منهم. وهذا يبطل التفسير السائد عن السب والشتم في السبابة إبطالاً نهائياً في ما أظن.

وبناءً على أن السِّب هو النظير، فيمكنني أن أقترح أن اسم الإصبع السبابة جاء من هذا المعنى. ذلك أن السبابة هي نظير البنصر. فهما متساويتان في الطول. وليس هناك نظيران حقيقيان بين الأصابع الخمس غيرهما. هناك نظيران في القصر هما الإبهام والخنصر. لكن إحداهما غليظة والأخرى رفيعة. وهذا ما يجعل تناظرهما ناقصاً. أما السبابة والإبهام فهما التناظر المكتمل. فهما تقفان مثل وصيفتين حول الإصبع الوسطى.

وهكذا، يمكن القول بأنه جرى إسقاط تهمة السب والشتم عن السبابة. فهي إصبع محترمة، تدعو وتشير. تقول للسيّئ: أنت سيّئ في عينه، لكنها لا تسبّ أحداً.

عليه، فلدينا: الخنصر الذي هو الأول، ثم البنصر الذي لا نعرف معنى اسمه، ثم الوسطى، ثم النظير الذي هو السبابة، ثم الإبهام المنفرد المبتعد عن القطيع.

* شاعر فلسطيني